الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الحركات المناوئة للدولة الرستمية (160هـ-296هـ/776م-908م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ المغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين

- آسيا قيسي
- أميرة رويجع

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
حميد زيدور	أستاذ مساعد أ	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي
واعظ نويوة	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي
أحمد بن خيرة	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر-الوادي

السنة الجامعية:2020/2019

الإهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا انجاز هذا العمل ونهدي ثمرته لوالدينا

إلى اخواتي وأخواتي وأبناءهم

إلى من تقاسمنا معهن أحلى أوقات وأصعبها صديقاتي العزيزات طيلة المشوار الجامعي

أحلام . .فلة . .فتيحة . .وفاء . . عفاف . .

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات الحمد لله الذي وفقنا في طلب العلم وأبلغنا مبلغا عظيما أسأل الله التوفيق والإخلاص في أعمالنا كلها أتقدم مكللة بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف نويوة واعظ لما أجاده علينا من معلومات وتوجيهات ونصائح جزاه الله كل الخير وله كل التقدير والإحترام ، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصطنع إليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلوا أنكم قد شكرتم فإن الله شاكر منيب يحب الشاكرين

وكما نتقدم بالشكر الخاص إلى الذين كانوا عونا وخير سند لنا وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا ضمن عمل الشيطان .

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د س	دون سنة
د ط	دون طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
صح	صححه
ط	طبعة
ط م	طبعة مستكملة
ط مز منق	طبعة مزيدة ومنقحة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة:

شهد المغرب الإسلامي خلال القرون الثلاثة الأولى الهجرية وجود العديد من التغيرات السياسية والأحداث المتتالية نتيجة مجيء العديد من الخوارج إلى المنطقة، فلقد وجدوا سهولة في تأقلم ونشر مبادئهم هروبا من الاضطرابات وطبيعة حكم بني أمية الجائرة ضد السكان، هذه عوامل مهدت لهم لإقامة بناءات سياسية في بلاد المغرب الإسلامي، فأخذو على عاتقهم الدعوة لمذهبهم متمثل في المذهب الإباضي، فتكلل نجاحهم في ذلك بإقامة دولة بالمغرب الأوسط والتي تمثلت في الدولة الرستمية 160هـ-296هـ \ 777م -909م عاصمتها تيهرت، فكان مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الذي عمل هدا الأخير على حفاظ على أمنها واستقرارها وسعى لازدهارها من مختلف جوانب الحياة العامة، لكن بعد ما وافته المنية انقلبت موازين الدولة خاصة في قضية الإمامة فبرز معارضين مشكلين فرق ومجموعات مناوئة للحكم الرستمي، فطبيعة هذه الحركات في بادئ الأمر كانت ذات طابع مذهبي بعدها انتقلت لمرحلة اتسمت بطابع سياسي على طيلة فترة الحكم الرستمي وللوقوف على طبيعة هذه الحركات قمنا بإعداد بحث معنون بالحركات المناوئة للحكم الرستمي 160هـ-296هـ.

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

- إن اختيارنا لهذا الموضوع جاء لعدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية وكذلك ميولنا الشخصي لدراسة الحركات المناوئة للدولة الرستمية (النكارية الخلفية النفاثية الواصلية) لان هذا الموضوع لم يعطى حقه من الدراسة بشكل منفرد خاصة في جانب أثارها على جوانب الحياة خلال الحكم الرستمي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع كونه بمثابة بحث في ثنايا تاريخ الدولة الرستمية وإبراز اهم الحركات التي شكلت واجهة معارضة وللحكم الرستمي وعملت على المساس بالجانب العقائدي للمذهب الإباضي والإمامة في البيت الرستمي.

طرح الإشكالية:

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية على نحو التالي: ماهي مظاهر المعارضة للحكم الرستمي؟

وقد اندرجت ضمن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية وهي:

كيف كانت طبيعة قيام الدولة الرستمية وأوضاع ممهدة لها؟

ماهي عوامل الأساسية لبروز هذه الحركات وفيما تجسدت طبيعة صراعاتهم مع الأئمة الرستميين؟

وكيف كانت آثارها على مختلف الأصعدة سياسيا واجتماعيا ودينيا ثقافيا واقتصاديا؟

المنهج المتبع:

وللإجابة عما أوردناه من تساؤلات وللأجل الوصول إلى حقائق معينة قد رأينا أن المنهج الملائم الذي يمكنه تسليط الضوء على اهم المحطات المرتبطة بتاريخ هذه الحركات وما يتبعها من وقائع والأحداث هو المنهج السردي والتحليلي.

الإطار الزماني:

يرتبط الإطار الزماني ببدايات قيام الدولة الرستمية بشكل عام ومن منذ بدايات عهد الإمام عبد الرحمن إلى أواخر العهد الرستمي يشكل خاص 160هـ/296هـ كما حاولنا تتبع مختلف الأحداث من عوامل وبروز حركات وصراعات قائمة.

الإطار المكاني

يتمثل في الدولة الرستمية بمنطقة تيهرت التي كانت محط لظهور هذه الحركات المناوئة.

محتوى الموضوع:

أما فيما يخص تقسيمات الموضوع فكانت على نحو التالي مقدمة ويليها مدخل وثلاث فصول بالإضافة إلى الخاتمة ثم الملاحق وبعدها قائمة المصادر والمراجع، حيث انه قبل

التطرق لصلب موضوع كان لابد لنا من الإشارة إلى الأوضاع المغرب الأوسط قبل تأسيس الدولة الرستمية

أما الفصل الأول جاء تحت عنوان لمحة تاريخية عن الدولة الرستمية فيتضمن أولا قيام الدولة الرستمية من نشأتها وامتدادها الجغرافي ونظام الحكم السائد فيها وأئمتها. أما ثانيا تحت عنوان المذهب الإباضي في عهد الدولة الرستمية وفيه تطرقنا الى نشأته واهم عقائده

أما الفصل الثاني المعنون أبرز الحركات المناوئة للحكم الرستمي فتطرقنا فيه إلى معرفة كل حركة ومن قائدها وأهم عقائدهم وطبيعة الصراع القائم بينهم وبين الأئمة الدولة الرستمية، أما الفصل الأخير الذي تعنون بآثار وانعكاسات الحركات المناوئة على الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية الثقافية، أما بالنسبة للخاتمة فقد كان على شكل مجموعة من النتائج والاستنتاجات المتحصل عليها خلال البحث.

دراسة المصادر والمراجع:

وللإلمام والإحاطة بمختلف جوانب الموضوع استندنا للاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع لإثراء موضوع بحثنا.

أولا المصادر:

-أبو زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني (ت471هـ-1079م) سير الأئمة وأخبارهم، فلقد تحدث عن الدولة الرستمية وأحوال الإباضية لذا كان بمثابة اهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ الإباضية في بلاد المغرب خاصة الأئمة والصراعات القائمة.

-الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد (ت670هـ-1272م) طبقات المشايخ بالمغرب وهو عبارة عن تراجم لمشايخ المذهب جيلا يعد جيل في المشرق ألف طبقاته بناءا على طلب إباضية المشرق رغبة منه في الاطلاع على سير إخوانه ببلاد المغرب وأفادنا بمعلومات حول شيوخ المذهب ويحتوي كل ماجاء في المصادر السابقة.

-الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت928هـ-1522م) السير فهو أوضح لنا سير الإباضية والأحداث التاريخية مرتبطة بهم مع توضيح الشخصيات الإباضية.

كما إستعنا بمصادر أخرى مثل ابن الصغير لكتابه الأئمة الرستميين حيث انه عاصر الدولة الرستمية فكتابه تضمن الكثير من المعلومات التي تخص الإباضية لكنها تتميزت بإختصار أحيانا بالإضافة لكتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبرر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد فقد قدم لنا مساعدة في تعرف على بعض القبائل ومدن مع استنادا أيضا لبعض مصادر الجغرافية مثل ابن حوقل كتابه صورة الأرض.

ثانيا المراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها:

-الخوارج في بلاد المغرب في منتصف القرن الرابع الهجري لمحمود إسماعيل عبد الرزاق والذي أفادنا لتعرف عن أسباب تلك صراعات القائمة والحركات وعقائد كل حركة.

- الدولة الرستمية دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية لإبراهيم بكير بحاز الذي تناول الوضع الثقافي والاجتماعي بتفصيل.

- ثأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة لعبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي والذي أفادنا بوجه خاص في تعرف أكثر على حركة الواصلية وانعكاساتها على الدولة الرستمية.

الصعوبات التي واجهتنا:

-طبيعة تعامل واعتماد على مصادر إباضية أخذت الحظ الأكبر ذلك لصعوبة تحصل على مصادر أخرى في خضم الظروف الراهنة بسبب وباء الكورونا كوفيد وصعوبة الاتصال بمكتبات الخارجية ومكتبة المركزية للجامعة.

-صعوبة التنسيق فيما بيننا ويعود ذلك للبعد مكاني.

-تقارب تشابه الروايات موجودة في مصادر.

– قلة تمكننا بلغة الأجنبية مما فرض علينا غياب توظيف المصادر أو المراجع بلغة الأجنبية ولكن بعون الله عز وجل وقوة الإرادة لعمل هدا بحث كانت محفز الأكبر إلينا واستطعنا تخطي الصعوبات في إنجاز هذه المذكرة.

مدخل: الأوضاع السياسية للمغرب قبل قيام الدولة الرستمية.

أولا: أوضاع المغرب:

لقد عرفت بلاد المغرب تفكك في الوحدة السياسية نتيجة لسياسة سلبية التي تميز بها ولاة بني أمية خاصة نهاية ولاية عبيد الله بن الحبحاب[1] سنة 122هـ، وهي السنة التي عرفت بقيام الثورات والإنتفاضات من طرف سكان المغرب واستغل الخوارج[2] هذه الإضطربات ودخلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي وكان من بينهم فرقة الإباضية[3] التي استطاعت أن تأسس كيان سياسي لها بالمغرب الأوسط.

وقد كان سكان بلاد المغرب الإسلامي على شكل قبائل بدوية يميزها الإفراط في حب الإستقلال والحرية ويرأسها ملك ورؤساء وكان من المسلمين الفاتحين مواقف مختلفة في هذا الوقت وكانت الخلافة ترسل الولاة من المشرق لإدارة المغرب وحفظ الأمن[4].

---

[1]– **عبيد الله الحبحاب مولى بن سلول:** وكان واليا على الخراج مصر حينها ولاه هشام بن عبد الملك على المغرب والأندلس بالإضافة إلى عمله بمصر وذلك سنة 116هـ–734م، وبهذا أصبح يحكم الدولة الإسلامية من العريش شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا إلى جبال ألبرت شمالا. أبو إسحاق القاسم الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق، تح، تع: محمد زينهم محمد غرب، ط 1، دار الفرجاني، سنة 1994م، ص66.

[2]– **الخوارج:** وهم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ويسمى خارجيا سواء كان الخوارج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد للشهرستاني، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د. ط،ج 1، القاهرة، مصر، سنة 1387هـ/1968م، ص114.

[3]–**الإباضية:** وهم أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، فتوجه إليه عبد الله بن عطية فقاتله ببتالة وقيل إن عبد الله بن يحي الإباضي كان رفيقا له. نفسه: ص 134.

[4]– يوسف جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، الجزائر، سنة 1984م، ص93.

كونه كان مرتبطا بالمشرق وهذا الأخير الذي شهد عدة أحداث ومن أهمها ثورات الخوارج للدولة الأموية[1] لتحل محلها الدولة العباسية[2]سنة [3]132هـ/749م.

كما كان للخوارج دور أساسي في سقوط الدولة الأموية حيث أنها استنزفت قواها وأرهقت خزينتها بتكاليف محاربتهم دون جدوى كلما قضت على ثورات اندلعت أخرى[4]، فعلى الرغم من كثرة هذه الثورات التي قام بها الخوارج في المشرق الإسلامي وما أبدوه فيها من ضروب للشجاعة برغم ما انطوت عليه مبادئهم من دعوة إلى العدل والحرية، فقد عجزوا عن تحقيق أهدافهم وأصبحوا عرضة للبطش والاضطهاد وأمام هذه الظروف لم يعد في وسعهم مواصلة نشاطهم في قلب العالم الإسلامي وكان عليهم أن يغيروا في أسلوبهم من حيث الدعوة والتنظيم السياسي والانتقال إلى أطراف العالم الإسلامي بعيدا عن حاضرة الخلافة فاتجهوا إلى بلاد المغرب[5].

---

[1]–**الدولة الأموية:** وهي دولة بني أمية (41هـ–132هـ/ 662م–750م)، وهي ثاني خلافة في التاريخ الإسلامي وأكبر دولة في تاريخ الإسلام وواحدة من أكبر الدول الحاكمة في تاريخ بنو أمية، وأولى الأسر وكانت عاصمة الدولة في مدينة دمشق وبلغت هذه الأخيرة إتساعا في عهد الخليفة العاشر هشام بن عبد الملك وقد تمكنت من فتح إفريقية والمغرب والأندلس...إلخ. محمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة الأموية(41هـ–132هـ/662م–750م)**، د ط، دار النفائس للنشر والتوزيع، سنة 1431هـ/2010م، ص 25.

[2]– **الدولة العباسية:** لقد كان سقوط الدولة الأموية هو تاريخ ميلاد الدولة العباسي(132هـ/750م)، حيث بويع أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بالكوفة، كما كان نظام الحكم وراثي مند الوهلة الأولى واقتصر على أهل البيت العباسي وعاصمتها بغداد بالعراق، وقد تعددت داخلها الخلافات في بادئ الأمر وقد قامت على أخطاء الحكم الأموي والإنحراف عن مبادئ الإسلام فيما يتعلق الأمر بن الحاكم والمحكوم. حاجي رمضان: **الحضور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول(132هـ–232هـ/750م–847م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص (التاريخ الوسيط)، تحت إشراف: محمد الصديق محمودي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، دامعة محمد بوضياف، جامعة المسيلة، الجزائر، سنة2015م/2016م، ص8.

[3]– يوسف عبد الكريم جودت: **المرجع السابق**، ص 23.

[4]– إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية)**، ط 2، نشر جمعية التراث، سنة 1993م، ص 59.

[5]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط 2، دار ثقافة، الدار البيضاء، المغرب، سنة 1406هـ/1985م، ص 24.

وبعد وصول الخوارج إلى المغرب الإسلامي تمكنوا من نشر أفكارهم وتوغلوا بين القبائل البربرية وبدأوا يحاربون الدولة الأموية بسكان المغرب أنفسهم، وفي غمرة هذه الإنجازات التي حققها الخوارج في المغرب.

وعرف المشرق تطورا خطيرا قلب الأحداث رأسا على عقب. وهو إنهيار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وكان من أولى مهام هذه الدولة الناشيءة هو تدعيم أركانها وتثبيت قواعد ملكها بالمشرق، وبالتالي فإنها لم تعير أي إهتمام بالشوؤن المغربية في هذه الفترة وما إن تمكنت من بسط نفوذها بالمشرق، حتى ظهر اهتمامها بالمغرب جليا[1] ويعتبر الخليفة المنصور«132ه/749م» [2]، أول من اتجه بنظره من الخلفاء العباسيين نحو المغرب[3]، الذي كان مقصد الخوارج لمواصلة نشاطهم السياسي، فقد وجدوه مهيأ لتقبل أفكارهم إذ أن ولاة بني أمية على المغرب كانوا يسوسونه بالشدة والظلم والجور[4]، إلى غاية أن جاءت الوفود الأولى من الخوارج الهاربين من المشرق ومن بين الفرق التي انتقلت إلى المغرب فرقتان فقط هما الإباضية والصفرية وتروي المصادر الإباضية أن أول من داع لمذهبها ببلاد المغرب هو سلمة بن سعد[5] جاء من البصرة[6].

---

[1]- عوض محمد خليفات: **نشأة الحركة الإباضية**، د ط، دار الشعب، عمان، الأردن، سنة 1978م، ص 102.

[2]- **الخليفة المنصور**: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ولد بالحميمة سنة 101ه، ولما انتقل أبو العباس من الحميمة إلى الكوفة كان فيمن معه ولما أفضت الخلافة إلى أبي العباس كان سنده وساعده الأشد في تدبير أمور الخلافة وفي السنة التي توفي فيها أبو العباس عقد العهد لأخيه أبي جعفر وكان إذا ذاك أمير على الحج ثم توفي السفاح وأبو جعفر بالحجاز فأخذ البيعة له بالأنبار ابن أخيه عيسى ابن موسى فكتب إليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له، فلقيه الرسول بأحد المنازل عائدا بعد إنتهاء الحج وقد تمت البيعة له في اليوم الذي توفي فيه أخيه واستمر الخليفة إلى أن توفي في يوم الأحد سنة 158ه/775م، فكانت خلافته قد دامت 22سنة .محمد الخصري بك: **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)**، تح: محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت لبنان، سنة 1406ه/1986م، ص 66.

[3]- محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج 3، ص 14.

[4]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 61.

[5]- **سلمة بن سعد**: وهو شخصية ينتمي إلى أبو عبيدة على إعتبار سلمة كان من أحد تلاميذه. أبي العباس أحمد بن سعد الدرجيني: **طبقات مشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلال، مطبعة البعث، ج1، الجزائر، ص 11.

[6]- **نفسه**: ص 12.

وأما عن البدايات الأولى لظهور الخوارج فكان ذلك في عهد ابن الحبحاب، وقد اعتنق البربر مذهبهم بكثرة لأنهم وجدوا فيه ما يطابق ميولهم وعقولهم إضافة إلى أن ظهورهم تزامن مع حكم الولاة الأمويين ووجودهم[1]، وهذا تكون الأسباب قد تكاثفت لقيام ثورات البربر أو ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي إبتداءا من سنة 122هـ/739م التي قامت فيها ثورة بربرية صفرية قادها مسيرة المدغري[2]، وثورة الإباضية التي قادها أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني سنة 140هـ/757م[3].

وفي الوقت ذاته رأت منطقة طرابلس[4]، وجبل نفوسة[5]، أنه أصبح لهم الحق ليكون لهم دولة مستقلة وظلوا متمسكين برأيهم إلى أن قدم إليهم أبا الخطاب.

---

[1]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص ص 61، 62.

[2]- **المدغري:** وهو زعيم بربري من مدغرة ويوصف في المصادر الإسلامية بعدة أوصاف مفتعلة مثل الحقير أو الفقير ومن شايعهم بالحقير تنزيها عن وصف الحقارة، ويذكر أنه كان وجيها في قومه ومن ذوي الصلاح والتقوى والعلم. موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1981م، ص 158.

[3]- **أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:** أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني أحد حملي علم الإباضية إلى المغرب وأخذ العلم عن أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الكتمان في البصرة بعد جابر بن زيد الأزدي ويعرف أنه من الحملة الخمسة كما بويع بإمامة سنة 140هـ وقد استطاع أن يدخل القيروان في نفس السنة. أبي زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1402هـ 1982م، ص 30.

[4]- **طرابلس:** وهي مدينة قديمة جليلة افتتحها عمرو بن العاص سنة 23 في خلافة عمر بن الخطاب وهي كلمة فارسية تعني المدن الثلاثة وسماها اليونان طرابلية. أبي عبد الله محمد بن جليل غليون الطرابلسي: **تاريخ طرابلس الغرب**، القاهرة، مصر، سنة 1991م، ص 7.

[5]-**جبل نفوسة:** وهو جبل في المغرب يعد من ثلاثة جبال العالية بإفريقيا وفيها ميتران في مدينتين الأولى سروس في وسط جبل والثانية جادو من ناحية نفزاوة . شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، ج1، بيروت لبنان، سنة 1397هـ/1977م، ص 296.

فتطلعوا إلى الخروج من طور الكتمان إلى طور الظهور وعقدوا له الإمامة تلبية لرغبة أبي عبيدة[1] وكان ذلك سنة 140هـ/757م[2]، وفي هذه الأثناء قام نزاع بين عبد الرحمن بن حبيب[3] ووالي العباسيين على إفريقية من قبيلة ورفجومة[4] وأنظم إليها من الخوارج واضطربت الأمور في إفريقية[5].

حيث دخلوا القيروان وربطوا دوابهم فساومت أهل القيروان سوء العذاب[6]، فأتى أهلها إلى أبي الخطاب داخليين في حماه وأطلعوه بما ارتكبه الورفجوميون، فتحركت في نفسه عوامل الغيرة على الإسلام فاستقر أتباعه من الإباضية وشايعه بربر طرابلس وزحف بمجموعة ليرد القيروان لقتال ورفجومة في طريقهم، وقد استطاعوا أن يستولوا على قابس[7] وبعد أن ترك أبي الخطاب عليها عاملا وارتحل واحضر القيروان.

---

[1]- **أبي عبيدة:** مسلم بن أبي كريمة مولى بني تميم وكان مولى لعروة بن أدية التميمي أخ مرداس بن أدية، وعاش في مدينة البصرة وأخذ العلم عن جابر بن زيد وحاجز العبدي وجعفر السماك ...، وهم أبرز العلماء وفقهاء الإباضية. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي: **السير**، تح: أحمد بن سعود السيابي، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، ج 1، سلطنة عمان،سنة 1407هـ/1987م، ص ص 78- 79.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، مصر، سنة 1990م، ص 148.

[3]- **عبد الرحمن بن الحبيب:** وهو بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وقتل في شهر محرم من سنة 140هـ وكانت ولايته 10 سنوات. أبو إسحاق القاسم الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص ص 72-81.

[4]- **ورفجومة:** وهي بطن من بطون البربر وبطن من بطون نفزاوة التي تنتمي إلى لواته البترية وهي إحدى القبائل التي تولت مدينة القيروان وكانت ظالمة على أهلها فقاموا باستنجاد بأبي الخطاب المعافري. **نفسه:** ص 80.

[5]- **افريقية:** وهي مملكة قبالة جزيرة صقلية وسميت افريقية نسبة لإفريقش بن أبرهة وقيل هو افريقش بن صيفي بن سبأ يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل سميت بإفريقية لأنها فرقت بين المغرب ومصر، ويحد إفريقية طرابلس الغرب من جهة برقة ومن الإسكندرية إلى غاية بجاية. الياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص 228.

[6]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 147.

[7]- **مدينة قابس:** وهي مدينة بين طرابلس وصفاقص ثم المهدية على ساحل البحر وفيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب، بينهما وبين طرابلس ثمانية منازل ذات مياه جارية كان فتحها مع فتح القيروان سنة 27هـ. الياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج 4، ص 289.

وعندما قتل زعيم الصفرية بها عبد الملك بن أبي الجعد استطاع أن يدخل المدينة سنة 141هـ/758م، ويخلصها من يد ورفجومة وينقد أهلها من مناكرهم[1] ولم يقم أبو الخطاب بالقيروان طويلا، حتى بلغه أن منصور العباسي جهز جيش لمحاربة خوارج المغرب فعاد إلى طرابلس وترك القيروان وعين عبد الرحمن بن رستم واليا عليها ولكن ابن رستم لم ينعم بمقامه بالقيروان وذلك لتطور الأحداث السياسية من جديد في إقليم طرابلس[2]، وقد استنجد أبو الخطاب بعبد الرحمن لما خرج لمحاربة ابن الأشعث[3] الذي بعثه العباسيين فجهز جيشا عظيما بقيادته واليا على مصر عبد الرحمن ابن الأشعث لمحاربة خوارج المغرب وفرق بينهم، وأبو الخطاب استطاع هزم الجيوش العباسية فأمر أبو جعفر واليا الخروج بنفسه وعند ذلك كان عبد الرحمن ابن رستم قد علم بأمر مقتل أبو الخطاب رجع وأسس الدولة الرستمية في المغرب الأوسط[4].

وبهذا وحاول ابن الأشعث استئصال بعض الإباضية، حيث أنه قام بإرسال أحد قادته إلى زويلة[5] فقتل من بها من الإباضية[6] وبعد موت أبي الخطاب وهروب عبد الرحمن، لجأت القبائل البربرية إلى الهدوء والكتمان حيث أن الإباضيين استطاعوا أن ينتصروا على جيوش الولاة

---

[1]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 66.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 150.

[3]- **ابن الأشعث:** هو محمد بن الأشعث بن عقب الخزاعي وكان واليا لذا وقع إختيار أبي جعفر المنصور عليه لغزو إفريقية فكان أول أمير عليها من قبل العباسيين. عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ المغرب والعرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: سهيل زكار-خليل شحادة، ط م، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج 1، بيروت-لبنان، سنة1421هـ/2001م، ص 264.

[4]- محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج 3، ص 22.

[5]- **زويلة:** وهي مدينة كبيرة وقديمة في الصحراء وهي مجتمع الزقاق، إليها بجلب الرقيق منها يخرج إلى بلاد إفريقية التي إفتتحها عقبة فهي كثيرة النخيل والثمار. المؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد-العراق، ص 146.

[6]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 88.

العباسيين في عدة معارك حيث أن أبي حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي[1] ولى كندة بويع سنة 145هـ/762م.

وتمكن من دخول طرابلس كما أنه تمكن من حصار القيروان[2]، واستطاع أن يقتل عاملها عمر بن حفص[3]، وغادرها متوجه لمواجهة يزيد بن حاتم[4] القادم من مصر الذي أرسله أبو جعفر المنصور والذي ألحق الهزيمة بالإباضية واستطاع أن يقتل إمامها أبي حاتم الملزوزي سنة 145هـ/762م[5]، على كل حال أثمرت إتصالات ابن رستم الإباضي للمغرب الأوسط وبمؤازرتهم في حصر عمر بن حفص بطنجة[6] سنة 153هـ[7].

---

[1]- **أبي حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي:** تولى ولاية طرابلس سنة 145هـ ومكث فيها أربع سنوات وكانت ولايته ولاية دفاع وطلب الحق. الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 36.

[2]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 89.

[3]- **عمر بن حفص:** وهو عمر بن حفص بن قبيصة الأزدي ولقب هزار مرد وتعني بالفارسية ألف رجل وهو من قبيصة بن أبي صفرة، وولاه أبو جعفر المنصور سنة 151هـ وكان مركز ولايته القيروان. عبد الرحمن ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج 1، ص 246.

[4]- **يزيد بن حاتم:** وقد كان يشبه جده المهلب بن أبي صفرة في حروبه وكرمه ويكنى بأبي خالد إشتهر بالكفاءة والمهارة السياسية ومن القيادة تقلد لأبي جعفر المنصور عدة ولايات منها أرمينية ومصر ...إلخ وكان أكبر الولات التي تولها هي مصر وقد بقي واليا على إفريقية حوالي خمسة عشر عاما وقام ببناء المسجد الأعظم بالقيروان كما أعطى أهمية كبيرة لفقهاء المالكية. أبو إسحاق القاسم الرقيق القيرواني: **المصدر السابق**، ص ص 14 15.

[5]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 94.

[6]- **مدينة طنجة:** وهي مدينة كبيرة بناها عمر بن حفص المهلبي يسكنها العرب والعجم بها قصر وعدة أبواب منها باب تهودة. أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)**، د ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، ص 51.

[7] -عصام الدين عبد الرؤف الفقي: **المرجع السابق**، ص 125.

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن قيام الدولة الرستمية.

أولا: تأسيس الدولة الرستمية.

1/ نشأة الدولة الرستمية.

2/ الأئمة الرستميين.

3/ نظام الحكم الرستمي.

ثانيا: المذهب الأباضي في الدولة الرستمية.

1/ التسمية.

2/ نشأة المذهب الإباضي.

3/ عقائد المذهب الإباضي.

أولا: تأسيس الدولة الرستمية.

1/ نشأة الدولة الرستمية.

قامت الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط على يد عبد الرحمن بن رستم بن بهرام[1] الفارسي وأجمع المؤرخون، على والد رستم فارسي الأصل واختلفوا في نسبه فإعتبره البعض من أبناء رستم القادسية واعتبره أخرون من أبناء الملوك الساسانيين فجعلوه عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سابور بن بالك بن سابور ذي الكتاف الملك الفارسي، لذا نستبعد النسب الثاني كونه لإضفاء صبغة ملوكية عليه[2] وتفسر النصوص التاريخية أنه سافر مع والديه إلى بيت الله الحرام وهناك توفي أبوه وتركه يتيم الأب فتزوجت أمه من أحد الحجاج المغاربة من مدينة القيروان ونشأ في كنف أمه وزوجها في مدينة عقبة بن نافع الإسلامية استقى منها الأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة الحميدة، حيث كان لهذه التربية آثار جليلة و حفظ القرآن الكريم وكان من حملة العلم[3].

الذين ذهبوا إلى البصرة[4]، وبعد مقتل أبي الخطاب المعافري وقد بلغت الأنباء لعبد الرحمن بن رستم إلى القيروان ليحتضن بها الفار من جيوش ابن الأشعث[5] التي كانت تطارد

---

[1]– **بهرام:** وهو مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو بهرام بن ذو شرارين سابور بن بكان بن سابور من الأكاسرة. البكري: **المصدر السابق،** ص 267.

[2]– يوسف عبد الكريم جودت: **المرجع السابق،** ص 62.

[3]–**حملة العلم:** هم الأشخاص المكلفين بنشر المذهب الإباضي من منبعه الأصلي للأقاليم الإسلامية وحملة العلم في المغرب هم خمسة عاصم السدراتي من غرب الأوراس، أبو داود النفزاوي من نفزاوة جنوب إفريقية، إسماعيل بن درار الغدامسي جنوب طرابلس، عبد الرحمن بن رستم من القيروان، أبو الخطاب المعاضري إمام جبل نفوسة. عوض الشرقاوي: **التاريخ السياسي الحضاري بجبل نفوسة،** منشورات مؤسسة توالت، ص 38.

[4]– **البصرة:** وهي مدينة عظيمة، ولم للشام العجم، وإنما إختطاها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي عظم المدن التي قامت في صدر الإسلام واشتهرت بالتدوين وكانت هذه المدينة مدرسة في النحو. أبي القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض،** منشورات مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، سنة1996م، ص 212.

[5]– ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح–مرا: ج–س كولان، إليقي بروقنسال، ط3، دار الثقافة، ج1، بيروت لبنان، سنة 1983م،** ص 196.

من منطقة إلى أخرى والتجأ عبد الرحمن إلى المغرب حتى وصل إلى جبل سوفيج المنيع[1]، واقبل أنصاره من كل مكان وتقوى جانبه[2] ورأى عبد الرحمن بعد مبايعته من طرف القبائل الإباضية منها: لماية، لواته، نفزاوة.

وحسب ما ذكرها ابن خلدون[3]، مرت مبايعته بمرحلتين الأولى كانت سنة 144هـ-761م، وانتقل فيها من القيروان إلى تيهرت[4] وأما المبايعة الثانية كانت سنة 160هـ-أو161هـ/777م-779م والتي أدت بدورها قيام الدولة الرستمية الإباضية وهذا الإختلاف في المبايعة يرجع إلى أن عبد الرحمن بن رستم كان إماما ضعيفا وكانت هذه المبايعة سرا وسرعان ما انطلقت إلى طور الإعلان والظهور سنة 160هـ/777م[5].

ولا يوجد هناك تاريخ محدد لبناء تيهرت رغم أن بعض المصادر قد جعلت من سنة 144هـ/761م[6]، وبداية بنائها، وذكر القيرواني أن عبد الرحمن قد وصل إلى تيهرت منهزما إثر حصار طبنة[7] سنة 154هـ/771م وفي هذه السنة قتل أبو حاتم الملوزي وهنا عملوا على توحيد

1- سليمان الباشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية، ط1، دار الحكمة، لندن، سنة 2005م، ص 302.

2- رابح بونار: المغرب العربي وتاريخه وثقافته، ط 3، دار الهدى، ص 27.

3- عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص ص 66-147.

4- مدينة تيهرت: وهي إحدى مدن المغرب الأوسط وهي اسم المدينتين المتقابلتين تيهرت القديمة وتيهرت الحديثة وبينهما خمسة أميال والحديثة لها أربعة أبواب: باب الصفا، باب المنازل، باب الأندلس، باب المطاحن وهي في سفح الجبل يقال له جزول وقد وصفها الجغرافيون بعراق المغرب وبلح المغرب وكان أحداث تيهرت الحديثة سنة 140هـ، أسسها عبد الرحمن بن رستم وبها الإباضية وهم الأغلبية. ابن حوقل: المصدر السابق، ص 93 البكري المصدر السابق ص 65.

5- سميرة شيخاوي-ليندة كيحال: نظم الدولة الرستمية (دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي 160-296هـ/776-908م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط(الإسلامي)، تحت إشراف الأستاذة: زينب شلبي، قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة-الجزائر، سنة 1435-1436هـ/ 2014-2015م، ص 22.

6- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح -تع: محمد ناصر/إبراهيم بحاز، د ط، دار الغرب الإسلامي، د ب، د س، ص 19.

7- مدينة طبنة: وهي أعظم مدن الزاب القديمة، سكانها من العرب والعجم والروم، وكان أبو جعفر عمر بن حفص المهلب هو الذي حدد تاريخ بناءها حوالي سنة 153هـ. عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ابن الأثير)، الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، ج5، بيروت - لبنان، 1407/ 1987م، ص 31.

صفوفهم والالتفاف حول عبد الرحمن من أجل بناء المدينة[1]، أما ابن عذارى فقد حدد بناء المدينة وكانت في الزمن الحالي مدينة قديمة أحداثها عبد الرحمن ابن رستم وبقي فيها إلى أن مات، وبهذا يكون التاريخ الرسمي بناء المدينة هو 160هـ/777م[2].

وأما عن اختيار موقع تيهرت، لما كان وليد ظروف أفرزتها الدولة الرستمية في مطلع قيامها وتأسيسها ويتضح ذلك فيما يلي:

أ/الموقع الاستراتيجي:

تقع منطقة تيهرت في منطقة داخلية على نفسها في السفح الجنوبي، أي منحصرة بين الكتل الجبلية مما يصعب الوصول إليها من ناحية الغرب أو الترف فهي بعيدة كل البعد عن حصار العباسيين[3]، ويضاف إلى ذلك أنها تتحكم في المسالك التجارية مثل الطريق الذي يربط فاس والقيروان[4].

ومرورا بتيهرت وكذلك المسالك التي تربط موانئ البحر الأبيض المتوسط وبالمناطق الداخلية وهو ما يسمح لها بمراقبة المناطق المجاورة لما ترصد أي خر يواجهها[5]، حيث أن تيهرت تقع في منطقة محاطة بقبائل منتمون للمذهب الإباضي حسب قول البكري: وبقلبها (أي تيهرت) هراوة وزواغة ومطماطة وزناتة[6].

وإلى جانب كونها ذات موقع إستراتيجي فتيهرت منطقة غنية إقتصادية تستهتر بمراعيها الواسعة وثرواتها الزراعية المتنوعة ويرجع ذلك لكثرة مصادر المياه وتنوعها وهذا ما يجعلها عاصمة تجارية هامة بين مدن المغرب الكبرى، حيث يقول ابن حوقل: «هي إحدى مدن

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص 66.

[2]- ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، 207.

[3]- عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي-حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ/776م)**، ط 3، دار القلم، دبي-الإمارات، سنة 1408هـ/ 1987م، ص95.

[4]- **مدينة فاس:** وهي مدينة مشهورة بالمغرب من بلاد البربر، ومدينة فاس أسست عدوة الأندلس فيسنة 192وهي عدوة القرويين سنة 193 في ولاية بن إدريس العلوي، المؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص 18.

[5]- سميرة شيخاوي-ليندة كيحال: **المرجع السابق**، ص 23.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ص 67.

الدواب والهاشية والغنم والبغال و... ويكثر عندهم العسل والسمن»[1]، وبالتالي بنيت مدينة تيهرت وأقيمت بها بنايات وكان أول بنائها هو المسجد، ويظهر ذلك من خلال نص ابن الصغير أن بنايات الرستميين كانت متواضعة وبسيطة للغاية بنيت بمواد بسيطة مثل: الطوب والخشب[2].

ويفسر وضع العمارة في عهد الرستميين الأوائل أولهما نتائج عن بساطة حياة الخلفاء وثانيهما لم يشيدوا القصور الفخمة كما هو الحال في المشرق الإسلامي لأن همهم الوحيد نشر المذهب الإباضي بين أواسط المغاربة، وهكذا كشف عبد الرحمن خريطة اختيار موقع تيهرت عن حنكة وفطنة ودهاء ومهارة التي تتحلى بها الإباضية في اختيار المواضع والمراكز الصالحة لبناء المدن وحرصهم على توفير أسباب الحياة من أجل البقاء سواء كان سبب إقتصادي أو حربي أو سياسي[3].

وقد رويت قصص عجيبة في بناء المدينة أشبه عقبة بن نافع[4] في بناءه لمدينة القيروان وبعد أن اتفق الجميع على موضع تيهرت أمروا مناديا«...فنادى فأحلى صوته من بها من الوحش أن أخرجوا وإرتحلوا فإن مريدون عمارتها ونازلين بها وأجلو ثلاثة أيام» وقال أبو زكرياء: « أنهم رأو وحشا تحمل أولادها في أفواهها خارجة من تلك الأشجار فرغبهم في ذلك فيها وزادهم بصير في عمارتها فلما تم الأجل أرسلوا فيها نارا فأحرقت ما ظهر من الأشجار»[5].

---

[1]– ابن الحوقل: **المصدر السابق**، ص 76.

[2]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 33.

[3]– عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 98.

[4]– **عقبة بن نافع:** هو عقبة بن نافع الفهري بعثه معاوية إلى إفريقية في عشر آلاف مقاتل واختط القيروان وكان موضعها من السباع والحيات فدعى الله تعالى فبدؤا يخرجون منها بأولادهم من الأوكار ومن ثم قام ببنائها وبقي فيها حتى غزا أقواما من البربر والروم فقتل شهيدا رضي الله عنه. الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ابن الكثير): **البداية والنهاية**، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار الهجر، ج3، الجيزة – مصر، سنة 1417هـ– 1997م، ص 217.

[5]–الشماخي: **المصدر السابق**، ص 139.

وأما عن البكري في روايته أن عبد الرحمن بن رستم والإباضية نزلوا تيهرت فأدركتهم صلاة الجمعة...انقطعت الصلاة ثارت صيحة عظيمة على أسد فأخذ حيا وأتى به إلى موضع الذي صلوا فيه وضل هناك وقتل فيها فقال عبد الرحمن بن رستم هذا البلد لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبدا[1].

ب/ الإمتداد الجغرافي:

أما عن الإمتداد الجغرافي للدولة الرستمية فالمصادر والمراجع لم تحدد بوضوح الرقعة الجغرافية التي امتدت فيها الدولة الرستمية لأنها لم تعرف حدود ثابتة ومستقرة فهي ظاهرة العالم خلال تاريخها الطويل والعريق وإنما وضعت حدودها الجغرافية من باب التوضيح[2]، وحسب قول إبراهيم بحاز: «فإن الدولة الرستمية يحدها السرت[3] أو الدولة الأغلبية وغربا تلمسان ونهر ملوية فما سوى ذلك من الصحراء والمغرب الأوسط بالإضافة إلى جبل نفوسة الذي بقي شعار ولائه للائمة الرستميين»، وهناك عدد من المدن في بلدان المغرب العربي كانت تابعة لتيهرت بصفة مباشرة أو عن طريق إنتشار المذهب الإباضي بها وأغلبها في المغرب الأوسط ومنها التنس[4]، وكما جاء في قول سليمان الباروني في كتابه الأزهار الرياضية في أخبار الأئمة وملوك الإباضية: مثل تنس،الشلف، مازونة لكنها كانت تابعة لتيهرت[5].

ومفاد القول أن الدولة الرستمية أولى دولة إسلامية أسست في المغرب الأوسط عاصمتها تيهرت دامت حوالي 130سنة فهي إسلامية في قضائها بربرية وفارسية في إدارتها كان لها أهداف إستراتيجية مند ظهور حركة الخوارج وتأسيسهم لدولتهم ضد الخلافة العباسية.

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، 98.

[2]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 98.

[3]- **السرت**: هي مدينة كبيرة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس وهي مدينة كبيرة لها ثلاثة أبواب قبلي وجنوبي وباب صغير إلى البحر ليس حولها أراضي ولهم نخيل وبساتين وآبار عذبة ...إلخ. **نفسه**: ص100.

[4]- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ج1، الجزائر، سنة 2007م ص 108.

[5]- سليمان الباشا الباروني: **المصدر السابق**، ص ص 55-77.

2/الأئمة الرستميين:

لقد تعاقبت على الدولة الرستمية عدد من الأئمة العدول الذين تم اختيارهم من قبل بعض العلماء والرعية عن طريق مبدأ الشورى فسارت الدولة على نهج الخلافة الراشدة:

أ/ ولاية الإمام عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ-776-787م):

ولد عبد الرحمن في العراق آواخر ق 1هـ/7م ووافته المنية سنة 168هـ/784م أو 171هـ/787م، نشأ وحيد أبويه تربى في كنف أمه وزوجها وكان عالم زمانه[1] بويع بالإمامة في سنة 160هـ/776م، وأصبح أول أئمة الدولة الرستمية الأكفاء والتي انشق اسمها من اسمه ولم ينفر عليه أحد من رعيته أو من القبائل البربرية وشرع بعد مبايعته في العمل على توطيد حكمه وإرساء دعائم دولته الناشيءة[2]، وهكذا تميز عهد عبد الرحمن بن رستم بالاستقرار السياسي والاجتماعي وهذا راجع باعتماده على رجال أكفاء استعان بهم في إقامة العدل بين الناس والمساواة بين فئات المجتمع على اختلاف أجناسهم وتنوع عاداتهم ولغاتهم[3].

ب/ ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168هـ-190هـ/ 784م-805م)

عندما توفي عبد الرحمن بن رستم إجتمع أهل الشورى على من يولونه أمور المسلمين فتدافع بعضهم إلى بعض إلا أن عامة الناس مالت إلى إثنين وهما عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم والثاني هو مسعود الأندلسي[4]، فمكثوا شهرا يديرون الرأي وكان مسعود أعلم من عبد الوهاب بن رستم غير أنه اختفى يوم البيعة زاهدا تارك في تولي هذا المنصب الذي سماه بالخطير وهنا حالف الحظ لعبد الوهاب بن عبد الرحمن كونه لديه أنصار يدعمونه من قبائل

---

[1]- يوسف جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر سنة 1984م، ص 62.

[2]- محمد بوركبة: **الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية**، د ط، دار الكفاية، د س، ص ص 86-88.

[3]-عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، د ط، مؤسسة الجامعة، الإسكندرية -مصر، سنة 2011م، ص 421.

[4]- **مسعود الأندلسي:** كان فقيها وورعا من عامة المسلمين ولا يعرف عنه الكثير غير أن ورعه ومكانته استحسنته ليكون ضمن الذين إختارهم عبد الرحمن لتولي إمامة الدولة الرستمية ومبدأ الشورى. باباعمي وآخرون: **معجم الإباضية**، ط 1، دارالغرب الإسلامي، ج 2، نشر جمعية التراث القرارة – غرداية، سنة 1421هـ/2000م ص 414.

مثل قبيلة يفرن وهي فرع من فروع الزناته كون أمه منهم وجماعات الفرس الذين كان لهم وجود في الدولة الرستمية[1] وتولى منصب الإمامة سنة 158هـ/797م، وكان آنذاك في السنة الثانية من الخمسين من عمره رغم أن المصادر لم تذكر الكثير من تفاصيل حياته إلا أنه لاشك كان جوار والده شاركه في كل جهوده السياسية والحرية التي قام بها[2] وتعتبر فترة حكمه مليئة بالإضطربات السياسية وحسب رواية ابن الصغير: « وعلى يديه افترقت الإباضية وافترقت كبرائهم وتسمى قوم منهم النكار وتسمى منهم الوهبية[3]»، واستطاع عبد الوهاب بفصل المميزات المتعددة لشخصية أن يحفظ بمركزه كإمام في ظل هذه الأزمات السياسية التي كانت تهدد الدولة الرستمية[4].

ج/ الإمام أفلح بن عبد الوهاب (190هـ-240هـ/805م-854م).

الإمام أفلح بن عبد الوهاب ثالث أئمة الدولة الرستمية ولما توفي عبد الوهاب بتيهرت وقد ألم بهم بجبال تيهرت، قاموا بتولية إبنه أفلح فولوه على أنفسهم من يومهم ذلك لأنهم رأو فيه صلاحا للدولة كونه ميمون فتمثل بما أمره والده عبد الوهاب الرفق واللين كي لا تكثر عليه الغارات العدو[5] وأخذ الكثير من سياسة أبيه وفي عهده عاش سكان دولته في حالة من الرخاء والراحة[6]، ورغم ذلك لم يسلم عهده من الحروب والاضطرابات وقد عرفت الإباضية في عهده افتراق آخر سميت الحركة النفاثية وبفضل دهائه السياسي وحنكته العسكرية استطاع أن يجدب إليه الواصلية بعدما كانوا أشد العداء لوالده وعجزت أمام قوته وسياسته واتبع في ذلك سياسة

---

[1]- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 86.

[2]- محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، 110.

[3]- ابن الصغير: **المصر السابق**، ص 37.

[4]- محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، 112.

[5]- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص ص 127-128.

[6]- فراس سليم حياوي – محمد عيسى حميد: **الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية (160هـ-296هـ/ 776م – 908م)**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل كانون الثاني، العدد 10، سنة2012م، ص167.

التأريش بين القبائل في أيام دولته شهد الاستقرار والأمن والهدوء وازدهرت التجارة وكثر العمران[1].

د/ الإمام أبو بكر بن أفلح (240هـ-241هـ/854-م855م).

يعتبر أبا بكر رابح أئمة الدولة الرستمية فلما مات أفلح بن عبد الوهاب ولى الناس أبا بكر ابنه أبا بكر واتسمت شخصيته بالسماحة والجود والكرم ولم تكن فيه من الشدة في الدين[2]، ومع قلة كفاءته إذ كان أخوه اليقظان أقدر منه في تسيير شؤون إدارة الدولة الرستمية غير أنه كان مسجون ببغداد وأخوه يعقوب صغير السن لهذا بويع بالإمامة في ظل هذه الظروف المحيطة به وكان على قدر معلوم من العلم فكان يجيد الأشعار والآداب ومع ذلك استطاع أن يضم الفرق الواصلية والصفرية والإباضية[3]، ولم تذكر المصادر الكثير من حياته، فالشماخي مثلا: ترك بياض عندما وصل إلى عهده وهذا راجع إلى حادثة مقتل ابن عرفة ولما علم أتباعه بذلك أعلنوا التمرد والقتال وإعتزل أبا بكر بذلك السلطة وخرج من تيهرت[4].

هـ/ الإمام أبو اليقضان محمد بن أفلح (241هـ-281هـ-855م-894م).

هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب نشأ زاهدا متفقها في علوم الدين ومحبا للعلم واجتمع عامة المسلمين على توليته[5] بايعوه بالإمامة سنة 261هـ/875م وشهد عهده في سبع سنين الأولى حالة من عدم الإستقرار وقضاها في محاربة الفتن واستطاع بدهائه أن ينقد البلاد من الصراعات وال[6]طوائف المختلفة خاصة بين هوارة ولواته[7].

---

[1]- جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص ص 65-66.

[2]- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 61.

[3]- بن داموا يمينة، بوصوار إيمان: **آثر النكارية على الدولة الرستمية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، سنة 2015م/2016م، ص 59.

[4]- **ابن عرفة:** هو ابن عرفة محمد من المقدمين من بلاد الرستميين في عهد الأمامين أفلح وأبي بكر بكر وهو صهر الإمام أبا بكر لذلك بلغ النفوذ مبلغا عظيما في عهده. ابن الصغير: **المرجع السابق**، ص 70.

[5]- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 147.

[6]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 126.

[7]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص ص 124.

وتحدث عنه الدرجيني وأبو زكرياء أنه كان غاية في العدل والإقتداء بمن سلفه فكانت قبيلة نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله وطائفة يقرأون القرآن وطائفة يتحدثون في فنون العلم، ومكن في إماماته أربعين سنة حسن السيرة أروع من في زمانه حتى كبر سنه وتوفي سنة 281هـ/895م[1].

و: الإمام أبو حاتم يوسف (281هـ-294هـ/ 894م-906م).

أبو حاتم يوسف بن أبو اليقضان بعدما توفي أبيه بويع بالإمامة ولم ينتقم عليه أحد من رعيته لأنه كان حسن السيرة مصلحا ومحبا للعدل[2] ومع ذلك في عهده دخلت الدولة الرستمية مرحلة الشيخوخة وبرزت جرثومة النظام الوراثي المتمثلة في التنافس على الملك أو الإمامة وبدأت غارات المفاسد في البلاد الرستمي[3] ويبدوا أن أبا حاتم قبل ولايته للحكم كان تاجرا ذو مالا كثيرا وبهذا لم يلتزم بمبادئ المذهب الإباضي أن تجارته قد درت عليه المال الكثير فكانت نظرته للأمور الامادية[4]، وواجه الإمام صعوبات في إمامته ومنها ثورة عمه يعقوب وأخيه اليقضان وجماعات العرب والقبائل الغير الإباضية ولم يستطيع القضاء عليها وكانت هذه سبب في إنهاء حكمه[5]، وهذا ما ذكره ابن عذارى: «...اختلف عليه الناس واضطرب أمره...وسبب أهل تيهرت حروب عظيمة...إلى أن قتله بنو أخيه سنة 294هـ/907م»[6].

ز/الإمام اليقضان بن أبو اليقضان (294هـ-296هـ/ 906م – 908م).

بعد نجاح المؤامرة على أبي حاتم يوسف وقتله بويع اليقضان بن أبو اليقضان بالإمامة بقي في عهده ما يقرب عامين يواجه الإضطربات والانقسامات الداخلية[7] ويعتبر اليقضان

---

[1]- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص ص 12-83.

[2]- ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 149.

[3]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 126.

[4]-جودت يوسف عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 68.

[5]- إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 127.

[6]- ابن عذارى: **المصدر السابق**، ج 1، ص 197.

[7]- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 182.

مغتصبا للسلطة وقاتلا لأخيه أبي الحاتم مما دفع أبناء أخيه بالانتقام[1]، وكان آخر خطر واجهه تمثل في الدعوة الشيعية التي كان هدفها القضاء على الأغالبة وبدأت الدولة بالإنهيار والسقوط على يد عبد الله الشيعي 96هـ[2]، ولم يتمتع بالملك طويلا وبهذا إنطفت شمعة الرستميين وتشتت الإباضية في مختلف الإتجاهات وانتهت الدولة الرستمية[3].

3/ نظام حكم الدولة الرستمية.

أنكر الرستميين استئثارهم بالخلافة على الأمويين ثم العباسيين وحصرها في بيتهم فرفعوا شعارا يدعوا لإصلاح نظام الحكم وطالبوا بجعل الخلافة الإسلامية وأن يحددوا واجب الخليفة أن يتقيد بالكتاب والسنة و اقتدى بالصالحين وأن يقيم العدل والمساواة وينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف[4]، وفي مطلع قيام الدولة الرستمية اتسمت بالبساطة الشديدة فسمي حاكم الدولة بالإمام وعملوا بنظرية الشيعة[5] ،وكان الإمام يحمل ألقاب مثل : الخليفة وأمير المؤمنين[6] ،وللإمامة لديهم أطوار عديدة طور الكتمان، طور الظهور، طور الدفاع، وليس هناك فترة محددة لكل منهما وهذا على الصعيد الظاهري أما الصعيد العلمي فإن عبد الرحمن قد أخد الولاية من أبي الخطاب وموافقة من أهل الحل والعقد وتولى إمامة تيهرت بعد مشاورة جماعة

---

[1]– محمد بوركبة: **المرجع السابق**، ص 130.

[2]– **أبو عبد الله الشيعي:** هو ابو عبد الله بن الحسن بن احمد بن محمد بن زكرياء المعروف بالشيعي وله عدة ألقاب منها الداعي الشيعي واشتهر بلقب الشيعي عند المغاربة.أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبلي بن خلكان: **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح: حسان عباس،ج 2، د ط، دار صادر، بيروت – لبنان، د س، ص 29.

[3]–مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، د ط، دار الغرب الإسلامي، ج 2، بيروت – لبنان، د س، ص 75.

[4]– يوسف جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 50.

[5]– **الشيعة:** وهو مصطلح بكسر الشين جمع شيع والأتباع وهم في الأصل هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه وهم فرقة من الفرق الاسلامين يعتقدون أن الخلافة في المام علي وفي أولاده وانقسمت إلى فرق عديدة مثل الإمامة الإثنا عشرة الإسماعلية. أحمد مختار العبادي: **التاريخ العباسي والأندلسي**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت –لبنان، د س، ص 13.

[6]– مبارك بن محمد الميلي: **المرجع السابق**، ص 68.

الإباضيين فيها فعقدوا البيعة شرط أن يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله[1]، وبهذه الطريقة تم اختيار عبد الرحمن بن رستم إماما للدولة الرستمية مستقلة استقلالا تاما لسائر الحكومات الإسلامية فإتخد الرستميين تركيبة النظام الإداري المستشارون كوزراء وولاة وقضاة وحفظة لبت المال والمحتسبون ورجال الشرطة.

ولا يخفى أن لفظ الإمامة ورد في القرآن الكريم مفردا وجمعا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾ [2]البقرة: 124 و قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ ﴾ [3]القصص: 5

ثانيا/ المذهب الإباضي في الدولة الرستمية.

1/التسمية:

أجمعت جل المصادر الإباضية والغير الإباضية، أن هناك اختلاف في التلفظ بالهمزة عند قراءة الإباضية أي هناك اختلاف في التلفظ بالهمزة عند قراءة الإباضية ففي بعض البلدان مثل عمان على حد ما روى السمائلي يفتحون الهمزة (أباض)، أما في شمال أفريقيا فيكسرون الهمزة (إباض) وهو المشهور التلفظ به[4]، وقبل أن نتحدث عن الإباضية هل هي فرق من فرق الخوارج؟ لابد من فهم كلمة الخوارج وما تدل عليه، والخوارج كما قلنا جمع خارج وقد أطلقت كلمة الخوارج هذه في كتاب اللغة على طائفة من أهل الآراء والأهواء ولخروجها عن الإمام علي رضي الله عنه لذا أطلق عليهم اسم الخوارج[5].

---

[1] – يوسف جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 50.

[2] سورة البقرة، الآية 124.

[3] سورة القصص، الآية 05.

[4]– بن دامو يمينة بوصوار إيمان: **المرجع السابق**، ص 23.

[5]– نجلاء لطفي: **الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة**، مرا: آمنة نصير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر، د س، ص 23.

حيث أن لها مدلول آخر وهو الخروج عن الدين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أن ناس من أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرميه»[1]، وروي الحديث بروايات آخرى وألفاظ متعددة.

أبو الحسن الأشعري بقوله: « والسبب الذي سموا الخوارج[2]، هو خروجهم عن علي رضي الله عنه»[3]، ومن الألقاب المتداولة والتي عرفوا بها وإن كانت أقل تداولا القعدة[4] ،والمحكمة[5] والحورية والشراة[6]، أما التسميات التي سموا بها أنفسهم على سبيل المثال أهل الإستقامة وأهل الدعوة أوجماعة المسلمين[7].

ويهدف تمييز جماعة انبثقت من الحكمة التي تتفق مع الإباضية في مسألة التحكيم وتشير إلى تخصيص جماعة دون غيرها[8].

---

[1]– ورد في **صحيح الربيع** بن حبيب أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخذري قال: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن ولا يجازو حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في القدح فلا ترى شيئا. صحيح

[2]– أبو الحسن الأشعري: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، ج1، القاهرة – مصر، د س، ص 207.

[3]– علي بن أبي طالب: عبد المناف بن عبد المطلب، واسمه تشبيه بن هاشم واسمه بن هاشم بن عبد المناف، ويكنى علي أبا الحسن وأمه فاهمة بنت أسد بن هاشم بن هاشم بن عبد المناف بن قصي وكان له من الولد الحسن والحسين، وهو أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. محمد بن سعد بن منيع الزهري(230هـ–844م): **الطبقات الكبرى**، تح: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، ج4، القاهرة – مصر سنة 2002م، ص 171.

[4]– **القعدة:** وهي احدى جماعات الخوارج توجهت بعد واقعة النهروان الى البصرة بقيادة أبي بلال مرادس وكان يرى ضرورة الملل والدعوى والإلتزام وأنكر قتل المخالفيين وسماهم بهذا الاسم عبد الله بن الأزرق لأنهم رفضوا حمل السلاح ضد الدولة. الشماخي: **المصدر السابق**، ص 47.

[5]– **المحكمة:** سمو أولا بالمحكمة لقولهم عندما اعترضوا على التحكم (لا حكم إلا الله). **نفسه:** ص47

[6]– **الحورية – الشراة:** الحورية نسبة إلى حوراء وهي قرية بالقرب من الكوفة خرجوا إليها أهل الأمر ومن أسماء الشراة لقولهم: (شرينا أنفسنا في طاعة الله) معناها الجنة. **نفسه:** ص48.

[7]– عوض محمد خليفات: **المرجع السابق**، ص 05.

[8]– أحمد الياس حسين: **الإباضية في المغرب العربي**، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطة عمان، سنة 1412هـ/ 1992م، ص 14.

2/ نشأة المذهب الإباضي.

يعود المذهب الإباضي في نشأته وتأسيسه إلى القرن الأول هجري في البصرة على يد العلامة جابر بن زيد[1] ،الذي عاصر الظروف السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية أبرزها مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]، والتسمية كما هو مشهور عن المذهب الإباضي جاءت من طرف الأمويين[3] ،ونسبوه إلى عبد الله ابن إباض[4] ،ولم ينسبوه إلى جابر وذلك من خلال المواقف الإسلامية والسياسية التي اشتهر بها ابن إباض خاصة في مواجهة خلفاء بني أمية لاسيما عبد الملك بن مروان، وكان في الواجهة العلمية للجماعة يجاد لهم ويدافع عنهم ويحاجج الأمويين وبين موافق أصحابه من خلال القضايا السياسية والفكرية[5].

وهذا الأخير كانت له مقاصد الله وفي الله فهو عبارة عن همزة وصل بين جماعة الإباضية والسلطة القائمة مما جعل الأمويين ينسبون المذهب إليه ما أكسب له لباس الزعامة الدينية عليها أهل الحق فكان سورهم المنبع من جانبكم السلطان[6]، كما رجحت بعض المؤلفات العربية القديمة الإباضية تحت فرق الخوارج رغم كثرة الأحداث الواردة في تلك المؤلفات عن ثورات الخوارج وما قاموا به من أعمال تخرجهم عن حدود الدين الإسلامي، والواقع أن الإباضية قد تزامن ظهورهم بظهور الخوارج وليس الوحيد يربطهم بالخوارج رفضهم المشترك لمبدأ

---

[1]– **جابر بن زيد**: ولد من عمر بن اليحمد الأزدي ولد في مدينة الفرق بالقرب من مدينة نزوى في بلاد عمان، انتقل مع أسرته إلى درب الجوف بالبصرة وكانت البصرة في ذلك الوقت من أهم مراكز العلم والمعرفة في الدولة الإسلامية. الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 2، ص 214.

[2]– حسين أحمد إلياس: **المرجع السابق**، ص ص 11–12.

[3]– بكير بن سعيد أغوشت: قطب الأئمة (العلامة محمد بن يوسف أطفيش: حياته، آثاره الفكرية، جهاده)، د ط، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، د س، ص 20.

[4]– عبد الله ابن إباض: هو من بني مريم بن الحارث وهي احدى قبائل مصر الرئيسية مواطنها نجدوا منها قدم إلى البصرة. غالب بن علي عواجي: الخوارج تاريخهم وآرائهم الإقتصادية وموقف الإسلام منها، د ط، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز، سنة 1398هـ/1978م، ص 175.

[5]– صابر طعيمة: الإباضية (عقيدة ومذهبا)، د ط، دار الجبل، بيروت، لبنان، سنة 1406هـ/1986م، ص 18.

[6]– سالم محمود السمائلي: إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء، تر: إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م، ص 57.

القرشية[1]، والدعوة إلى إمامة المسلمين عن طريق حرية الإختيار والكفاءة الشرعية لهذا المنصب بين المسلمين جميعا[2]، والإباضية يغضبون كثيرا حين يسمعون أحد نسبهم إلى الخوارج ويتبرؤن من تسميتهم بالخوارج ويقولون نحن إباضية كالشافعية والحنفية والمالكية[3].

وبهذا فإن الإباضيين المعاصرين بشدة إنتمائهم إلى الخوارج رغم إتفاق كتب المقالات الإسلامية الإباضية خالفوا الخوارج في عقائدهم المتطرفة[4].

3/عقائد المذهب الإباضي.

1- **مايتعلق بصفات الله:** انقسم الإباضية إلى فرقتين: فريق نفس الصفات نقيا تاما خوفا من التشبيه وفريق يرجعون الصفات إلى الذات فقالوا الله عالم وقادر بذاته[5].

2- **رؤية الله عز وجل:** أنكرو رؤية الله عز وجل في الدنيا والآخرة إعتمادا على الأدلة النقلية والشرعية[6] ،وبقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ الأنعام: 103[7]، وأن الرؤية تقدم التوحيد واتخذوا هذه القصة الأصل الأول لمذهبهم[8].

---

[1]- عمرو خليفة النامي: دراسات إباضية، تر: ميخائيل خوري وآخرون، تح: محمد صالح ناصر، مصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، السنة 2001م، ص 14.

[2]- علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، مرا: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزبز، ط 3، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، السنة 1429هـ/ 2001م، ص 24.

[3]- محمد حسن مهدي: **الإباضية نشأتها وعقائدها**، ط 1، دار النشر الأهلية، لبنان بيروت، سنة 2011م ص201.

[4]- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، د س، ص 85.

[5]- سالم بن حمود شامس السيابي: طلقات المعهد الإباضي في حلقات المذهب الإباضي، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400هـ/ 1980م، ص 93.

[6]- بكير بن سعيد أغوشت: المصدر السابق، ص 27.

[7]- سورة الأنعام، الآية، 103.

[8]- مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب، ط مز-من، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، د س، ص 137.

3- **مرتكب الكبيرة:** من نظر الإباضية كل كبيرة فهي كفر نعمة لا كفر شرك[1]، وأن مرتكب الكبائر مستوحد وليس مؤمن[2].

4- **مسألة الإمامة:** لا ريب تكفير الإمام الظالم غير ملتزم بروح الإسلام وإقامة أحكامه بل يغيرون معسكره ويجوز الخروج عن الإمام الكافر[3]، والإمامة عندهم أربعة: إمامة الظهور، إمامة الدفاع، إمامة الشراء، إمامة الكتمان[4].

5- **الناس قسمان:** مؤمن وكافر سعيد وشقي ليس هناك قسم ثالث لا منزلة بين المنزلتين.

6- **الشفاعة:** فالإباضية يثبتونها ولكن لغير العصاة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم شفاعته تكون للمسلم الذي مات على التوبة النصوح[5].

7- **الميزان:** لا ينكرونه لكنهم لا يعتبرونه ميزان له كفتان بل يراد منه تمييز الأعمال وتفضيلها.

8- **الصراط:** هو جسر ممدود على ظهر جهنم يرده جميع الخلائق المؤمنين وغيرهم أدق من الشعرة وأحد من السيف[6].

---

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد: مقالات إسلاميين وإختلاف الأصليين، د ط، ج 1، المكتبة العصرية، بيروت -لبنان، سنة 1411هـ - 1990م، ص 189.

[2]- مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 137.

[3]- صابر طعيمة: **الإباضية عقيدة ومذهبها**، د ط، دار الجبل، بيروت لبنان، سنة 1406هـ-1986م، ص 145.

[4]-إمامة الكتمان: ملازمة الأمر سرا بلا إمام، ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 25.

[5] - بكير بن سعيد أغوشت: **المصدر السابق**، ص 29.

[6]- محمد حسن: **الإباضية ونشأتها**، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الثاني: ظهور الحركات المعارضة للدولة الرستمية.

أولا: الفرقة النكارية.

1/ تعريف الحركة النكارية.

2/ عقائد الحركة النكارية.

3/ الصراع النكاري.

ثانيا: الفرقة الخلفية.

1/ تعريف الحركة الخلفية ومبادئها.

2/ الصراع الخلفي.

ثالثا: الفرقة النفاثية.

1/ تعريف الحركة النفاثية.

2/ عقائد الحركة النفاثية.

3/ الصراع النفاثي.

رابعا: الفرقة الواصلية.

1/ تعريف الحركة الواصلية ونشأتها.

2/عقائد الحركة الواصلية.

3/ الصراع الواصلي.

كانت الفرق الإسلامية عند نشأتها أحزابا سياسية وليست فرق دينية والإختلاف بين الناس في شتى الأمور شيء طبيعي مادامت العقول والمدارك تختلف من شخص إلى آخر، ولكن ليس كل خلاف شقاق وإنما كان الخلاف في الرأي حول معرفة التحكيم واختيار الحاكم، وهذا ما سنحاول معرفته في أسباب ظهور الفرق المناوئة للدولة الرستمية لدرجة إنقسام المذهب الإباضي إلى عدة فرق ومن بينها: النكارية[1]، الخلفية النفاثية الواصلية ...إلخ.

أولا: الفرقة النكارية.

1/ تعريف الحركة النكارية.

ظهرت الفرقة النكارية في بلاد المغرب الإسلامي عامة وبالمغرب الأوسط خاصة في الفترة الواقعة ما بين أواخر القرن الثالث إلى غاية القرن الرابع[2]، حيث أطلقت هذه التسمية على الجماعة التي أنكرت إمامة عبد الوهاب وكما سموا بتسميات عديدة من بينها النكار لإنكار إمامة عبد الوهاب والنكاث لنكثهم البيعة بغير حدث والنجوية لإكثارهم النجوى[3]، والشغبية لما دخلوا في إسلام الشغب ثم ألحدوا في أسماء الله الحسنى فسموا الملحدة وأما هم فأطلقوا على أنفسم المحبوبين، وقد سموا باليزيدية[4].

نسبة ليزيد ابن فندين[5] وهو شخصية مهمة[6]، واتخذت معارضة هذه الجماعة طابعا سياسيا في البداية وتجلى ذلك في رفض يزيد بن فندين إمامة عبد الوهاب بن رستم ثم تحول

---

[1] – **النكارية:** وهم من أتباع يزيد بن فندين ابو قدامى النكاري وسموا بذلك لإنكارهم لإمامة عبد الوهاب وثاروا ضده تطورات هذه الحركة إلى أن إنسلخت عن الإباضية. ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص37.

[2]– محمد حسن: **المرجع السابق**، ص64.

[3]– زهير تغلات: **فرق الإباضية بين المخطوط رسالة الفرق وبعض أهم المؤلفات الإباضية**، الكوفة، العدد7، 2014م، ص 12.

[4]– أحمد بوزيان: **تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر**، ط 1، دار المدار الثقافية للنشر والتوزيع، البليدة، الجزائر، د س، ص 58.

[5]– **يزيد بن فندين:** هو قدامة بن فندين من علماء الإباضية بالمغرب ومن الرجال السبعة الذين عهد إليهم عبد الرحمن بن رستم بأمور الشورى وهو أحد زعماء النكارية. عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط 2 مكتبة الحياة، ج 1، سنة 1387هـ/1967م، ص 223.

[6]– أحمد بوزيان: **المرجع السابق**، ص 58.

الصراع القائم بين النكارية والوهابية[1]، إلى طابع ديني وأصبحت لها العديد من العقائد المختلفة[2].

2/ عقائد الفرقة النكارية.

ومن مقالات الفرقة النكارية السياسية التي خالفت فيها الإباضية المقالات الأربعة وهي

أولا: لا تصلح عندهم إمامة المفضول مع وجود الأفضل، على أساس أن ابن فندين أفضل من عبد الوهاب.

ثانيا: لا تصلح الإمامة بشروط إذا شرطها الناس عند البيعة وتسقط لمخالفة تلك الشروط[3]، معناه أن ابن فندين بايع عبد الوهاب على شرط أن يستشيره في كل كبيرة وصغيرة لكن الإمام عبد الوهاب لم يعمل بذلك الشرط.

ثالثا: صلاة الجمعة غير جائزة وراء أئمة الجور.

رابعا: عطايا الملوك لا يحل أخذها.

أما عن أفكارهم العقائدية التي خالفوا فيها الإباضية فقد انطلقوا من مرتكزات إباضية إلا أن الدوافع السياسية عملت في المقومات العقائدية عندهم عملها وقد أحصاها أبو عمرو بن خليفة السوفي المارغني، نحو عشرين مقالة في كتابه: «مقالات الفرق»[4]، وقد جاءت على النحو التالي:

1/ الحد في الأسماء.

2/ أن ولاية الله وعداوته تتقلب بالأحوال.

---

[1]- **الوهابية:** هي من الإباضية أم الحاكمة في الدولة الرستمية نسبة إلى الإمام عبد الوهاب، وظهرت هذه التسمية إثر فتنة النكار وتعتبر فرقة متفرعة عن الفرقة الإباضية الخارجية التي أسسها عبد الله بن وهب الراسبي بعضهم يسميها الراسبية، أهل الحق والعزابة والمسلمين. أبو زكرياء: **المصدر السابق،** ص ص 37-38.

[2] -مسعود المزهودي: **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال الى بلاد المغرب 1442هـ/1053م**، توالت الثقافية، الجزائر، سنة2007، ص 167.

[3]- صابر طعيمة: **المرجع السابق،** ص 52.

[4]- عبد الرحمن عثمان حجازي: **تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي (من القرن 1 حتى القرن 10هـ"95هـ/613م-968هـ/1560م)**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت (لبنان)، السنة 1421هـ/2000م، ص 47.

3/ أن اسماء الله مخلوقة.

4/ الإمامة غير مفترضة.

5/ يجور الإنتقال من الولاية إلى الوقوف.

6/ حجة الله تقوم بالسماع وقد سمع الناس.

7/ من لم تبلغه دعوة الإسلام ودعي إلى دين سماوي آخر لا يجوز أن يحيب[1].

8/ صلاة الجمعة غير جائزة خلف أئمة الجور.

9/ عطايا الملوك لا يحل أخذها.

10/ أن الله يأمر بالنوافل.

11/ يلزمنا العمل بالفرائض ولا يلزمنا العلم بها ولا من معرفتها شيء.

12/ أن الحق في القول واحد مع المختلفين في النوازل التي يسمح فيها الخلاف وقد ضاق على الناس خلاف الحق.

13/ أن الحرام مجهول الحلال.

14/ يدعى المشرك إلى الجملة والبراءة أحداث أهل الأهواء من أهل الالقبلة.

15/ قالوا بالوقوف في الأطفال كلهم.

16/ يجوز شرب الخمر على التقية.

17/ لا يجوز إمامة من ولي المسلمين وفي المسلمين أفضل منه.

18/ لا تقوم الحجة فيها حتى يجتمع المسلمون بأسرهم.

19/ لا كفر إلا فيما تقع عليه اليد وهو ربع دينار، ومن أخد دونه ليس عليه شيء.

20/ اللطمة والنظر بشهوة والقبلة والدخول لحمام بغير إزار صغائر غير الكبائر[2].

ومن خلال عرضنا لمقولاتهم العقائدية والسياسية اتضح لنا حجم الابتداع الذي تمثله المقولات حتى على العقائد الإباضية نفسها فضلا عن مخالفيها لمعتقد المسلمين عامة الأمر

[1]- صابر طعيمة: **المرجع السابق**، ص 53.

[2]- **نفسه:** ص 54.

الذي جعل مؤرخي الإباضية يعتبرونها فرقة خارجة وبعيدة كل البعد عن الإباضية لها خصائصها ومميزاتها شأنها شأن غيرها من الفرق الإسلامية الأخرى وبهذا يمكننا القول إنها حركة سياسية بالدرجة الأولى[1].

3/الصراع النكاري.

أ/أسباب الصراع.

ثار ابن فندين في عهد الإمام عبد الوهاب حول قضية الإمامة فعند شعور عبد الرحمن بدنو أجله وانقضاء عمره اقتدى بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جعل الإمامة شورى بين ستة رجال وهم: يزيد ابن فندين اليفرني، عمران بن مروان الأندلسي[2]، أبو موفق سعدوس بن عطية[3]، شكر بن صالح الكتامي[4]، مصعب بن سرحان[5].

وعبد الوهاب بن عبد الرحمن لما وجد فيهم من صلاح[6]، وتواصلت اجتماعاتهم حوالي شهر أو شهرين وانتهت بالإتفاق على عبد الوهاب إماما للدولة الرستمية، وتدل طول هذه الفترة على عدم اتفاقهم وأن هناك خلافات فيما بينهم[7].

لهذا يشكك الأستاذ إبراهيم بحاز في الرواية الإباضية فالإقتداء بعمر رضي الله عنه ما هو إلا مبالغة في الأمر، لأن عمر حين عين الرجال الستة جعل ابنه مستشارا يحضر المجلس

---

[1]– محمد حسن مهدي: **المرجع السابق**، ص 69.

[2] –**عمران بن مروان الأندلسي:** أحد علماء الإباضية في الدولة الرستمية، حيث عاصر الإمام عبد الرحمن وكان على درجة عالية في صلاح والورع والعلم. بابا عمي وآخرون: **المصدر السابق**، ص 316.

[3]– **ابو موفق سعدوس:** هو أحد أعلام الدولة الرستمية، تلقى علمه على بعض حملة العلم الخمسة ومنهم إمام الرستمين الأول عبد الرحمن. **نفسه:** ص 172.

[4] – **شكر بن صالح الكتامي:** أحد الرجال السبعة الذين رشحهم الإمام وهذا يدل على قدمه في العلم وقوته وحسن تدابيره وسياسته .نفسه: ص 222.

[5] –**مصعب بن سلمان:** هو من علماء تيهرت الرستمية وأحد السبعة المرشحين لتولي الإمامة واشتهر بالعلاج والعلم والعدل والقوة. نفسه: ص 421.

[6]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 46.

[7]– محمد بن عميرة: **تاريخ الحركة النكارية الحلقة الاولى**، مجلة التاريخ المركز الوطني للدراسات التاريخية النصف الاول، العدد20، سنة 1985، ص 35.

ويعطي رأيه ولا يتولى شيئا وأما عن هذا الإقتداء ما هو إلا لإضفاء المشروعية الدينية لكي يشعر الرعية بالصفة المقدسة للإمام[1]، وذلك لما أراد الناس مبايعة عبد الوهاب وترشيحه للإمامة تقدم مسعود ليبايعه عارضه ابن فندين وأصحابه بقولهم: نبايعه بشرط أن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة، فقال مسعود: لا نعلم في الإمامة شرط إلا أن يحكم فينا بكتاب الله وسنة رسوله وآثاره الصالحين[2]، وإلا معان في الشرط الذي وضعه ابن فندين تبين لنا انه كان داهية زمانه وعبقري في شرطه أتى بفكرة تصبح سلطة الحاكم مقيدة وهنا يصبح الإمام مجبرا بمشورة جماعة معينة أي يصبح مسيرا وليس مخيرا[3].

وقد تمت البيعة وكان في مقدمة المبايعين ابن فندين، رغم أنه أدرك الغيرة وكتمها في نفسه طامعا في توليته مناصب العالية راعى في ذلك علاقة النسب كون أم عبد الوهاب يفرانية غير أن الإمام لم يراعي في ذلك ،[4]واستعمل في ولايته أهل الورع والزهد وكل من علم انه ليست لهم رغبة في الولاية، رغم أن عبد الوهاب ما هو معروف به من صلابة في الدين وحنكة إلا أنه لم يحسن توزيع المناصب الإدارية بذكاء وفطنة[5]، هذا ما جعل من ابن فندين يحي بفكرته من لما رأى من تهميش الإمام له فراح يفكر في التخطيط له والكيد به[6]، وأخذوا في التعلل والأباطيل وقالوا إنما كانت ولايته على شرط إلا يقضي أمرا دون جماعة معلومة أي إقامة هيئة استشارية، وعملوا على نشر البلبلة في البلاد بين عامة الناس بقولهم أنه ولى الناس عليهم ونحن أولى بالأمور ممن ولاه، لان ولايته كانت على أيدينا ويقولون للناس لا تجوز تولية رجل اذا كان في جماعة المسلمين من هو أعلم منه، فاختلط قومهم وتفاقم أمرهم وكثر التنازع

---

[1]– إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص .155

4–الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 47.

[3]– محمد بن عميرة: **المرجع السابق**، ص 36.

[4] – سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 152.

[5]– أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 89. سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 152.

[6]– لخضر سفير: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، د ط، الأمل للدراسات، ج1، الجزائر، سنة 2006، ص 45.

واستدرج كل من كان على شاكلته وبين الجهال والضغام من ليس لهم بصيرة في الدين فراح يتدرج في دركات الشقاق وأعلن عن فساد البيعة في المجامع والمنتديات[1].

وقد تطورت الأمور إلى حد التفاقم وأوشكت نيران الحرب أن تولع فيما بينهم، وفي الأخير إصطلح أمرهم على شرط أن يراسلوا إخوانهم في المشرق دليل على إتساع شقة الخلاف بين الطرفين[2].

وتذكر بعض المصادر الإباضية أنهم بعثوا رسولين إلى أكابر الإباضية وفقهائهم وهم: الربيع بن حبيب[3]،أبي عبيد مسلم ومنهم شعيب المصري[4]، فلما وصلا وجدوا شعيب واتباعه أخبروه بموت عبد الرحمن رحمة الله عليه واستخلاف الناس ابنه عبد الوهاب وخروج ابن فندين عليه وإدعائه الشرط في الإمامة وما زخر به من الأباطيل، أما الرسولان فقد وتوجها إلى مكة المكرمة وكان بها أبو عمر المشهور له بالرأي عند المشارقة والربيع بن حبيب وجماعته منهم العلامة مخلد بن معمر الغساني، والعلامة وائل بن أيوب، وغيرهم من رجال العلم الذين دفعوا لهم الكتاب وبينوا لهم الحالة في تيهرت.

وبعد إطلاعهم على ما وقع من انشقاق كتبوا جوابا نصه[5]: «بسم الله الرحمان الرحيم أما بعد يا إخواننا قد بلغنا ما كان من قبلكم وفهمنا ما كتبتم لنا من الأمر الشرط في الإمامة ألا يقضي أمر دون جماعة معلومة فالإمامة صحيحة والشرط باطل ولو صح في الإمامة شرط لما أقام الله حق ولا حد عطلة الحدود وبطلة الأحكام وضاع الحق والجماعة ويتعذر إتفاق الجماعة على الإمام اذا قدم إليه سارق فلا يكن أن يقيم عليه الحق فيقطع يده حتى تحضر الجماعة أو

---

[1]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 48.

[2]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 89.

[3] –**الربيع بن حبيب:** ابن عمر الأزدي الفراهيدي الهاني البحري والفقيه المشهور عاش في القرن الثاني هجري تولى الإمامة الإباضية بالبصرة. إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 76.

[4]– **شعيب المصري (أبو معروف 181هـ–878م):** وهو أحد علماء الإباضية بمصر تتلمذ على يد الإمام أبي عبيدة مسلم في البصرة مخالف الإمامة في بعض القضايا. سليمان باشا الباروني: المصدر السابق، ص 222.

[5]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 90.

زنى أحد فلا يرجم أو يجلد حتى تحضر الجماعة ولا يجاهد الإمام عدوا ولا ينهي عن المنكر إلا بمحضر الجماعة فيكون الناس كلهم إماما»[1].

فتبين من خلال جواب المشارقة أن الإمامة صحيحة والشرط باطل، أما عن تولية رجل في جماعة المسلمين من هو أعلم فذلك جائز إذا كان في القناعة والفضل بالمنزلة حسنة وقد ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه يزيد بن ثابت أفرض منه وعلي بن أبي طالب اقضى منه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه اعلم منه وهو ما يبطل خروج يزيد ابن فندين على الإمام عبد الوهاب[2].

وبعد تصويب الإمام وتخطئة وابن فندين وشيعته إلا شعيب فإنه بعد أن وافق الجمهور في صحة الإمامة ووجوب الطاعة عاد في رأيه ونكص على عقبيه وحدثته أفكاره باغتنام فرصة الإفتراق لترشيح نفسه مقام الإمامة بتيهرت[3]، ولما سمع من عقلاء علماء الإباضية بسفره إلى المغرب نهوه عن ذلك كون بلاد المغرب فيها اختلاف وشقاق بين الإمام ورعيته، وهذا صائب حتى تهدئ الأمور فلم يستمع لرأيهم[4]، وخرج مع جماعته في الليل فطفق يمسح الأرض مواصلا الليل بالنهار رغبة في الدخول إلى تيهرت قبل رجوع الرسل من المشرق، وقد وصلها بعد مسيرة عشرين يوما، فاجتمع شعيب بالإمام وأجابه الإمامة الصحيحة والشرط باطلا[5]، و سأله أيضا هل يجوز توليهة رجل وفي جماعة المسلمين من هو اعلم منه فأجابه بجواز ذلك، ثم توجه إلى ابن فندين وأيده وندم فيما أجاب الإمام في المسألتين وهذا راجع إلى إكرام واستبشار ابن فتدين بقدومه لكسبهم في صفوفهم[6].

---

[1] –الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 49 –50

[2] – ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 59.

[3]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 39.

[4]– **سليمان باشا الباروني: المرجع السابق**: ص 160.

[5]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص92.

[6]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص50.

وأما عن خروج شعيب بغير مشورة الأئمة هذا أمر مبالغ فيه والأقرب للتصديق أنه توجه لنصح عبد الوهاب وإنهاء الخلاف فلم يجبه وهنا إنظم إلى ابن فندين[1].

ويروي ابن الصغير رواية مغايرة للروايات الإباضية، والتي لها بعد قبلي ولها دور كبير في الخلاف القائم حيث يقول: «أن قبائل مزاته وسدراته وغيرها كانوا متعجبين من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع وقد اشتكوا بأن الأمور قد تبدلت: قاضينا جائر وصاحب بين مالنا خائن، وصاحب شرطتنا فاسق، وإمامنا لا يغير من ذلك شيئا. ودخلوا على الإمام وقالوا أن رعيتك قد ضجت من قاضيك وصاحب بيت المال...»، فاعزل عنهم وولى عليهم خيارهم فشكرهم وقال الأمر إليكم فقدموا ما رأيتموه وأخروا من رأيتم فأثنوا له[2].

غير أن رجاله وقياداته وأهل باطنته جعلوه يعدل في قراره ولا يأخذ برأيهم كي لا يفتح باب لا غلاق له ،واجتمع بهم وقال لهم: لا يجب عزل قاضي ولا صاحب بيت مال الا بحجة تظهر عليه فسكتوا ولم يكن لديهم جواب وقالوا له ماهذا الذي اتفقنا عليه بالأمس، ثم خرجوا حتى أتوا الكدية المعروفة بكدية النكار وخرج معهم من هم على أمثالهم واستغل ابن فندين ذلك وانضم إليهم،وبقيت حزازات النفوس في قلوب العشائر والقبائل، وهذه الرواية لا نجدها في المصادر الإباضية إلا أننا نسلم بها لأن هذه الرواية لم تخفى بعد مقتل ابن فندين بل استمرت إلى منتصف القرن الرابع هجري[3].

ب/ مجريات الصراع النكاري.

- **تدبير مكيدة لعبد الوهاب:**

تشير المصادر الإباضية أن جماعة النكار كانوا يدخلون المدينة جماعات فتكلم بعض المسلمين إلى الإمام أن ينهاهم عن ذلك فقالوا هذه مدينتنا وتلك منازلنا فان عصينا في خروجنا من المدينة فليخبرنا الإمام فنترك، ثم بعد ذلك صاروا يدخلون المدينة بالسلاح فنهاهم الإمام

[1]–محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 157.

[2]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 41.

[3]– **نفسه:** ص ص 43–44.

عن إمساكهم السلاح قالوا أن أثمنا على إمساك السلاح فليخبرنا الإمام بذلك فنترك فتركهم و أمر أهل المدينة بإمساك السلاح مخافة من غدر يحدث بهم[1]، وهنا فكرو بقتل الإمام وقد رويت المصادر الوهابية: عند تدبير مكيدة للظفر بالإمام والتخلص منه في دائرة نومه وتدور أحداث هذه الرواية أن رجل اقترح عليهم أن يأخذوا صندوق ويجعلوا أحدهم فيه ويمضون إلى الإمام وكأنهم مختصمون عليه ويطالبون من حفظه على وجه الأمانة وكانوا على دراية تامة أنه سيضعه في المحل المخصوص به، واتفقوا إذا نجحت المكيدة أن يأذن لصلاة الصبح عند طلوع الفجر إشارة على نجاح الخطة، وليهاجموا المدينة[2]، ومع فطنة الإمام رحمة الله عليه كان على تطلع في وقائع المنتقمين وفي قتل الملوك في الطرقات فتبين له عند حملهم الصندوق الرفق وهذا ما دل علو وجود إنسان في جوفه وتأمل في الصندوق مما زاده يقين إلى فكره إليه[3].

وبعد أن قضى أمور بيته وكعادته مطالعة الكتب ولما حان وقت نومه عمد على زق قربه ونفخ فيه وربطه ربا خفيفا، بحيث يخرج نفسا خفيفا كنفس النائم ووضعه في إحدى زوايا البيت وغطاه برداء أبيض ليرى من في الظلام وأوقد قنديلا وغطاه بوعاء وتنحى جانبا[4].

ولما أحس صاحب التابوت لعدم وجود القنديل وسكون حركة الإمام ظن أنه نام ففتح التابوت وأخرج سيفه ضرب الزق بالسيف ظن أنه الإمام فكشف الإمام المغطاة فبهت الآخر وسقط في قبضة الإمام وقده إلى نصفين وضمه في ثوبه وأرجعه إلى الصندوق[5]، وأتم ليلته حامدا وشاكرا الله لما وفقه إليه قبل حدوث المصيبة، وفي الصباح لم يقع ما كانوا مخطين له ذهبوا وجاءوا بدعوة أنهم تصالحوا ولم يبقى في شأنه نزاع وأخذوا صندوقهم فوجدوا صاحبهم

---

[1]– أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص93.

[2]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 52.

[3] – سليمان باشا الباروني: **المرجع السابق**، ص 156.

[4] –أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص ص 53.54

[5] –الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 53

مقتولا[1]، فهربوا خائفين أن يجازوا بما صنعوا خوفا من صنيعهم من المسلمين، وذهبت العديد من المراجع أن هذه الحادثة نسج من الخيال[2].

- **ثورة ابن فندين.**

وبعد فشل هذه المؤامرة لم يهدأ النكار عند هذا الحد فلقد اعتبرت فترة إمامة عبد الوهاب بن رستم بداية الصراعات السياسية والمذهبية في الدولة الرستمية باعتبار أن ابن فندين وأصحابه مغتصب للإمامة ومخالف لمبدأ الشورى لكن عبد الوهاب بقي متثبتا برأيه رغم معارضة خصومه له[3].

وقد تطور الخلاف والصراع فيما بين الإمام عبد الوهاب وابن فندين إلى درجة استعمال السلاح وسفك الدماء، وهنا بدأت أعلام الحرب ترفع وبالتخطيط من شعيب مخافة أن يأتي الجواب من المشرق فتقوم عليه الحجة لأنه علم الصواب منذ البداية فناوئهم للحرب، وبعودة الرسل من المشرق تكونوا قد تولتهم الأمور كلها وهيئوا أنفسهم للدخول إلى المدينة على غفلة من أهلها[4]، ولحسن الصدفة أن الإمام كان غائبا يقضي بعض حاجته، و دخلوا إلى المدينة وثارت الصيحة وكان أفلح فيها فحمل السلاح واشتد غيظه على الثائرين وراح يدافع ويهاجم بكل ما أوتي من قوة[5]، وذكر أبو زكريا بأنه: « فشب إحدى رجليه في العتبة فسلخ رجله إلى العرقوب» فاخذ افلح بن عبد الوهاب أحد مصرعي الباب والتقى بيزيد ابن فندين بين يده يضرب الناس يمينا وشمالا وعلى رأسه بيضتان فقسمه نصفين فشب السيف في الصفا من شدة الضربة فقتل ابن فندين وانتهت المعركة . وبموته وقتل العديد من جماعة المسلمين مقتلة عظيمة راح اثنا عشر ألف قتيل وأصبحت المدينة كالسيل من كثرة الدماء[6].

---

[1]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 157.

[2] – الشماخي: **المصدر السابق**، ص 133

[3] – صالح معيوف مفتاح: **جبل نفوسة وعلاقتها بالدولة الرستمية**، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د س، ص 124

[4]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 96.

[5] – سليمان باشا الباروني: **المرجع السابق**، ص 163

[6] – ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 96.97.

ولو أن الإمام ولاه بعض المناصب أو قتله مند الوهلة الأولى لأغلقت باب الفتنة مند البداية، وبعودة الإمام عبد الوهاب من سفره وجد القتلى في أماكنهم والناس في رعب على اثر الحرب فصلى عليهم صلاة الجنازة تطبيبا للنفوس ورجاء الصلح وطمعا في عامة المسلمين من بقية أصحاب ابن فندين، وفي حين ذلك هرب شعيب عندما إنهزم القوم و توجه إلى مدينة طرابلس فأظهر الخلاف للإمام عبد الوهاب والبراءة منه[1]، ووصل الخبر إلى الربيع وجماعته فتبرؤا من شعيب ومن يزيد بن فندين وأصحابهما، وقال في مجلسه: عبد الوهاب إمامنا وتقينا وإمام المسلمين أجمعين[2]، وبموت ابن فندين لم تسكن القلائل وأن جماعته بقيت نفوسهم حزاز وضغائن واجتمعوا بكدية سميت كدية النكار وجعلوا يفشون الخلاف والفساد سرا وجهرا[3]، فقتلوا ميمون بن عبد الوهاب للثأر لزعيمهم يزيد بن فندين في ليلة وقطعوه إربا إربا للثائر فأتاه الإمام عبد الوهاب وقال له: « أي بني إجتمعت فيك ثلاث قول قائل ويل لمن مرت الخيل بكائه وريح لمن وقول قائل إذا مست ابن السلطان بسوء فأمسها مسا عنيفا»، فأخذ عبد الوهاب ابنه فجهزه وكفنه ودفنه ولم يدر من قتله[4].

وسرعان ما انكشف أمرهم وذلك أن ابن ميمون خرج ذات يوم ساعيا فلما وصل إلى النكار نادوه بابن المغدور به فمر وكأنه لم يسمع شيئا، فرجع الى جده عبد الوهاب واخبره بالحادثة وهنا تبين أن النكار من قتلوه وجهز جيشا برئاسة ابن ميمون وخرج اليهم على مسيرة أيام وأوقدت نار الحرب من جديد فهزموهم هزيمة شنعاء وقد قيل رام حصرهم لكثرتهم وقالوا: أي اسم أقل عدة من هؤلاء المقتولين فوجدوه هارون فوصل عددهم إلى ثلاثمائة هارون قتيلا،وتفرق جمعهم وأخلد ما بقي منهم لطاعة والانقياد[5].

---

[1] – سليمان باشا الباروني: **المرجع السابق**، ص164.

[2]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 97.

[3]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 55.

[4] ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 98

[5]– **نفسه**: ص99

ثانيا: الفرقة الخلفية.

1/ تعريف الحركة الخلفية ومبادئها:

الحركة الخلفية هي أيضا من الإفرازات السياسية التي كونت أفكارا ومعتقدات تخالف في منطلقاتها وأهدافها الإباضية منشأ ومعتقدا زمن الإمام الرستمي عبد الوهاب بن رستم[1]، وتنسب إلى زعيمها خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري[2] أول أئمة الظهور عند الإباضية، حيث كان هذا الأخير وزير الإمام عبد الوهاب ووالي على جبل نفوسة وما يليها من ضواحي طرابلس[3]. لما توفي السمح فتسارع الناس لمبايعة ابنه خلف دون الرجوع إلى الإمام لكن لم يرضى بذلك فصمم قام بعزله وولي رجل من أهل الفضل يدعى أيوب بن العباس[4] ولما توفي أيوب ولي عبيدة عبد الحميد الجناوي[5].

ولكن أهل طرابلس رفضوه واتخذ الخلاف صبغة دينية دار حول مبدئين وهما:

الأول: مدى حق الرعية في تعيين عمالها، حيث تعاليم الإباضي ترجح رأي خلف وأصحابه فثمة رواية لأبي الربيع الوساني تقول: ، "إن أحد مشايخ نفوسة ممن تلقى العلم على الإمام عبد الوهاب أخذ عنه مبدأ حق رعية في اختيار ولاتها[6].

---

[1]–صابر طعيمة: **المرجع السابق**، ص 59.

[2] – **خلف بن السمح**: هو حفيد أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري، تلقى العلم عن أبيه وعن حملة العلم بجبل نفوسة، وقام بالتمرد ضد الرستميين وأسس الفرقة الخلفية وأستقر بجزء من حورة طرابلس. بابا عمي وآخرون: **المصدر السابق**، ص 134.

[3]– عبد الرحمن عثمان حجازي: **المرجع السابق**، ص 49.

[4] – أيوب بن العباس: المكنى بأبي الحسن أيوب بن العباس أحد مشايخ جبل نفوسة وتلقى العلم على يد عصام السدراتي وكان مختص بشؤون القتال والمبارزة وساهم بشكل كبير في القضاء على المعتزلة وساهم في القضاء على فتنة خلف . الشماخي: **المصدر السابق**، ص 169.

[5] – **أبي عبيدة الجناوي(221هـ/826م)**: وهو من علماء إجناون قرب جادو بجبل نفوسة في ليبيا أخذ العلم بها وتم لقي الإمام عبد الوهاب وعينه على طرابلس وفي عهده شن غارات عديدة على نفوسة. سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 244.

[6] – أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص25.

الثاني: شرعية وجود إمامين في وقت واحد، وقد أفتى الربيع بن حبيب بجواز تعدد الأئمة بقوله: لا بأس باجتماع إمامين أو أئمة في زمان واحد إذا فصل بينهم سلاطين لا تطاق أو قوم لا يطاقون أو حال بعد مسافة[1].

2/ الصراع الخلفي.

أ/أسباب الصراع.

- **تولية خلف:**

وتدور أحداث تولية خلف بعد وفاة والده السمح عظم مصابه وبلغ في الناس فقده مبلغا عظيما وخلف اسمه خلف فلشدة محبة الناس لسمح وعظم منزلته فيهم أحسنت العامة الظن به وأراد من ليست له بصير في الدين ولا نظر في العواقب توليته عليهم.

فقال أهل البصائر لا ينبغي لكم أن تفتاتوا على إمامكم في شيء مما قلده الله من أموركم و ولاه من صالح جمهوركم فقال ذو العقول القاصرة إما فعلنا ذلك رجونا أن يكون وفق إرادة إمامنا وقال فريق منهم نوليه على أنفسنا ريثما يصل من الإمام أمر نقف عنده فان أثبته أثبتناه وان عزله[2]،غير أن جماعة من لهم بصيرة في أمور الدين أمثال إسماعيل بن درار الغدامسي وأبو الحسن أيوب، بعد أن ولو خلف دون الرجوع إلى الإمام اصطلح أمرهم وكاتبوا إلى الإمام بموت عامله واستخلاف الناس لولده مقامه على انه إن جاز ذلك جازوه وإلا عزلوه[3].

فلما وقف على ما خاطبوه جاوبهم، « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أمركم بتقوى الله العظيم وإتباع لما آمركم به والانتهاء كما نهاكم عنه فقد بلغني ما كاتبتونني به من وفاة السمح واستخلاف البعض خلفا ورد أهل الخير ذلك فاني من ولي خلفا بغير رضا إمامه فقد أخطا سيرة المسلمين ومن أبى من توليته فقد أصاب فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل

[1] – سليمان باشا الباروني: **المرجع السابق**، ص 155.

[2] – الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 68 .

[3] – ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 120.

استعمله السمح إلى عمله الذي ولي عليه الاخلف بن السمح فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون[1].»

فلما وصل جواب الإمام إلى أهل طرابلس لما تضمن من رد العمال عمالهم ،غير أنهم كتبوا إليه مرة ثانية يراجعونه في خلف وأن يجيزه توليتهم إياه فجاوبهم بكتابين احدهما إلى الجماعة وآخر لمن ولي خلف لعلمهم، أن ذلك لا يسعه من في الله تعالى وأنه لا سبيل له على بقاءه على عمل وافرد إليه كتابا يأمره بتقوى الله والاعتزال لأمور المسلمين والكف عنها وحرم على من يدفع له الصدقات من ماله فحرم عليه أخدها حتى يعتزل أمور المسلمين[2]، غير أن جماعة خلف لم يهدأ لهم بال بعد تخطئتهم كتبوا إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل رأس جماعة أهل الدعوة في المشرق يستفتونه له ما صدر من الإمام راجين تولية خلف عليهم غير انه أجابهم بتخطئة من ولي أفلح وأمرهم بتقوى الله وطاعة إمامهم[3].

فلما وصل جواب محبوب إليهم تركوه وأخذوا في العلل وزعموا أن عبد الوهاب ليس بإمامهم بغير حدث ولا بدعة، وزعموا إمامهم خلف وأن الحوزات منقطعة عن الإمام بحجة وأنه في حوزة غير حوزتهم والخلاف بينهم في مسألة الإقرار إمامة عبد الوهاب [4].

- **وفاة الإمام عبد الوهاب وتولية أفلح:**

وتفتح الأخبار التي أوردها الشماخي أن علاقة خلف أبي عبيدة كانت على قدر كبير من التوتر، بل وزاد خاصة بعد موت الإمام عبد الوهاب إذ ألم العدو بجبال بتيهرت طمعا في الإستلاء عليها[5]، وكانت الأمور بجبل نفوسة مضطربة بخلف وأتباعه وأجمع أهل الرأي وأصحاب الشورى من المسلمين بتولية أفلح من بعده الذي كان مترشحا للإمامة بأعماله العالية وعلومه ومداركه الواسعة فبياعوه وسلموا له مقاليد الأمور بدار الإمارة قطعا للخلاف على أن

---

[1] – الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 69.

[2] – ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 121.

[3] –زهير تغلات: **المرجع السابق**، ص 238.

[4] –الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 70.

[5] – زهير ثغلات: **الفكر السياسي الإباضي**، الدارالتونسية للكتاب، ص 240.

يسير فيهم بالكتاب الله والسنة النبوية وآثار السلف الصالح ذلك سنة مائة وتسعين للهجرة هـ، بينما المراكشي جعلها سنة 177هـ[1]، ولما ولي أفلح أخذ بالعزم والحزم ونشأ له من النسب من لم يكن ويقول أبو زكرياء: " كان ميمون الناصية سكن الله به البلاد ووقى به الفساد"[2].

وتعرض أفلح في مطلع عهده لاختبارات ليعرفوا مدى صلاحيته لمنصب الإمامة، وذلك أن قاضيا من قضاة أبيه في أيامه فاجتمعوا عليه أن يولي منصب القضاء لمن يستحقه فقال: «اجمعوا جمعكم وقدموا خيركم ثم أعلموني به أجيزه لكم أن يكون صلاح لكم»[3]، ومن الأساليب التي لجأ إليها في توطيد حكمه استخدم سياسة إضعاف التحالف بين القبائل عن طريق الوشاية أي استخدام جهاز من الأعوان شبه مخابرات وظيفتهم إلقاء الأحقاد والفتن بين القبائل الكبرى واستعمال سياسة اللين والتي من شأنها توطد أمن الدولة[4].

ب/ مجريات الصراع الخلفي.

لما بلغت الأنباء لخلف بوفاة الإمام عبد الوهاب وولاية ابنه احتمى لذلك وظن أن الأمور في تيهرت لن يستقيم وأن الذي يتوله الإمامة سيكون له اضطراب وارتباك وينالون مرادهم فسلط عليه الغارات من نهب وقتل وسلب في كل مكان عثر على أتباع أبي عبيدة وانحاز بمن معه إلى موضع يسمى تيمتي[5]، وما يليها من المشرق وزاد في الفساد وضيق عليه وجذب أهل البادية خلفه ورحلوا إليها تبعا لرخص الأسعار وجودة المرعى فكثرت أتباعه[6].

وتذكر المصادر الإباضية أن خلف اجتمع له عدد كبير وخرج بجيشه قاصدا جادوا[7]، يريد أبا عبيدة ومن معه من المسلمين وكان عددهم 400 فارس لم يشعر بهم ولم يأل أفلح في

---

[1]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 218.

[2]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 128.

[3]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 48.

[4]–عيسى الحريري: **المرجع نفسه**، ص 147.

[5]– **تيمتي**: لم يتمكن أد الباحثين الذين تعرفوا لهذا الموضوع من التعرف على قرية تيمة. أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 218.

[6]– أبي الربيع سليمان الباروني: **المصدر السابق**، ص 218.

[7]– **جادو**: توجد بجبل نفوسة وتعرف جادو ومن ناحية نفزاوة فيها منبر وجامع. ابن حوقل: المصدر السابق، ص93.

القضاء عليه وطلب من عامله الجناوي أن يلاطفه ويستعمل معه كل سياسة من شأنها أن تحقن الدماء، ولكن خلف ظن أن الإمام ضعيف فغاروا على قرية اردف وهناك نهبوا الأموال وقتلوا الأنفس وأصابوا فيها نحو عشرة أشخاص[1]، من أصحاب أبي عبيدة ولما بلغ هذا الأمر إلى عبد الحميد أرسل إليهم جيش وهزمهم وعقب تلك الهزيمة رجع خلف وأصحابه لمنطقة تميتي ورجع أبو عبيدة إلى إجناون[2].

ومع ذلك كتب إلى خلف كتابا يعظه ويرشده أن يتلفظ من غيضه وأن يكفي شره ويلتزم بالناحية التي هو فيها ودام الحال حوالي سنة وهو يعظه ويرشده ويناصحه ولكن دون جدوى[3]، ورغم المحاولات من جانبي أبي عبيدة إلا أن خلف استعد لجولة ثانية فخرج بعساكره قاصده كأول مرة.

وتذكر المصادر الإباضية أن عددهم 313وقيل 700 وقد اختلف في عددهم[4]، من أهل العلم والفضل والذين كان لهم الشأن في الحرب[5] ،ويقدر جيش خلف أربعين ألف وأرسل خلف أبي عبيدة يأمره بخلع ولاية أفلح وإثبات ولايته لكنه رفض ودخل معه في حرب رغم قلة عدد قواته وأدرك أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله: « كيف نخلع إماما بدون حدث يوجب خلعه والبراءة منه»[6]، وتخبرنا المصادر الإباضية أنه عمد إلى بقايا النكار في جموعه، ثم تلاقت الجيشان يوم عشية الخميس 13 رجب سنة 211هـ، وانهزم خلف وعاد تميتي وأمر أن يخرج جميع من فيها من نفوسة وغيرهم ممن يتمثل إلى أبي عبيدة وأجلهم ثلاثة أيام فارتحلوا تاركين أرزاقهم ومنازلهم منهم الأرامل واليتامى [7]، وقد توفي أبا عبيدة تاركا العدل

---

[1] –ابو زكرياء: **المصدر السابق**، ص85

[2] –الشماخي: **المصدر السابق**، ص159.

[3] – سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 219.

[4] –الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 74.

[5] –أبي الربيع سليمان الباروني: **المصدر السابق**، ص40.

[6] – أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 130.

[7] – أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 134. عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص145.

والصلاح وعين بعدد أيوب بن العباس لما رأى فيه من صاح وحزم دارت بينه وبين خلف معركة فاصلة في موضع فاغيس[1] قرب تميتي أوهن شكوكه وشتت شملهم وفرق جمعهم وفر خلف إلى جربة[2].

ويبدوا أن الحروب والمنازعات التي وقعت بين خلف والإمام ليس بدافع ديني وإنما بدافع سياسي محض باعتبار الحركة الخلفية ليست قائمة بذاتها ولا يعترف بإمامها فاعتبروه من وجهة نظره رجل سياسة خالف الدولة الرستمية في مسألة سياسية لأن كان لديه طموح سياسي وهو إعتلاء منصب الإمامة والإعلان عن استقلال حوزة طرابلس عن تيهرت[3].

ولكن لا يجب أن نسلم بهذا الرأي ونتجاهل الحركة واختزالها في شخص معين ونعتبرهم مقاتلين وبهذا كيف نفسر المبادئ التي قامت والتي ميزتها عن سائر الفرق الأخرى؟ من حق الرعية تعين عمالها وشرعية وجود إمامين في وقت واحد، وبالتالي فإن هذه المبادئ نتيجة تجربة سابقة أم أنها لم توضع بشكلها الصحيح فخلف اعتبره الناس إماما شرعيا والحال أن الإمامة الرستمية قائمة على الوراثة ليس من أبيه فقط حتى الرعية كان لهم دور في ولايته باعتبار والده السمح إماما عادلا وكانت له شعبية فائضة[4].

---

[1]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 228.

[2]– **جربة:** وهي منطقة بالساحل التونسي على مقربة من قابس وقد وصفها البكري: " وفيها زيتون كثير وأهلها مقيمون في البر والبحر وهم خوارج، وظلت هذه مركزا للقرصنة البربرية لاسيما في القرن 5م .عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 107.

[3]– زهير تغلات: **المرجع السابق**، ص 241.

[4] – **نفسه:** ص 242

ثالثا/الفرقة النفاثية.

1/ تعريف الفرقة النفاثية.

وهي إحدى الفرق الإباضية التي خلفتها المتغيرات السياسية التي عاشتها الإباضية على مدى تاريخها[1]، وبهذا فان الحركة النفاثية تنسب إلى نفاث بن نصر النفوسي[2] كما تورد العديد من المصادر الإباضية[3] أنه من إحدى القرى الغربية من جبل نفوسة في ليبيا، ويبدوا أن دوافع نشأة هذه الحركة بعض العوامل والتطورات التي انتهت إليها جماعة النكارية على يد بن فندين وابن السمح ذلك أن جماعة النفاثية لقيت إستجابة كبيرة وإقبالا من الجانب الإباضي لنفوسة في ليبيا لمناهضة الدولة الرستمية وقد أعلن فرج بن نصر النفوثي ثورة ضد الإمام عبد الوهاب بن رستم سنة 190هـ، ويرى المهتم بشؤون الفرق المختلفة حسب المصادر الإباضية، أن هذه الأخيرة تعتبر حركة خارجة عن الإمامة الإباضية، وذلك يرجع للإختلافات عقائدية ومع ذلك تحسب على الإباضية تاريخيا.

وفي هذا التقرير يقول محمود إسماعيل عبد الرزاق: برغم مما تورده المصادر من تفسير حول الحركة النفاثية وعن مؤسسها النفاث أنه مارق عن الإمامة لأسباب ودوافع ذاتية فإن ذلك لاينفي قط كون النفث ثائر وصاحب آراء في المذهب الإباضي وداعية لإنقاد الإمامة الإباضية[4].

---

[1]– محمد هادي شهاب: **الإباضية – دراسة عقائدية** – قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية جامعة الكويت، ص ص 49، 50.

[2] – **فرج النفوسي:** هو فرج بن نصر النفوسي، ويشتهر بنفاث عاش في النصف الأول من القرن 3هـ، وكان من إحدى القرى القريبة من جبل نفوسة، وهو أحد علماء الدولة الرستمية بتيهرت اخد العلم عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب، كان ذكي فبلغ من العلمدرجة عالية .علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ص 59.

[3]– عبد الرحمن عثمان حجازي: **المرجع السابق**، ص 52.

[4] – محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص ص 55، 56.

2/عقائد الحركة النفاثية.

بالرغم من أن هذه الفرق التي تحدث عنها محمود إسماعيل أن معتقداتها هي أقرب ما تكون إلى أن توصف بأنها حركات مناوئة ذات طابع سياسي أكثر منه إجتهادا دينيا أو عملا فكريا فمعتقدات هذه الحركة يمكن ترتيبها كما يلي[1]:

1/ يعتقدون الله هو الدهر فلما سئل عن ذلك وخاصة بأن هذا الكلام على الإطلاق سيئ وموهم قال: هكذا وجدته في الدفتر يعني بذلك كتاب المسمى عندهم بهذا الاسم ولم يحرجا المؤرخ الإباضي المعاصر على يحي معمر علي من أن يقول بالحرف «...وهذا كتاب المسمى بالدفتر مجهول»، ومؤلفه أيضا مجهول ومحاولات الربط بين هذا المعتقد الذي ينسب إلى النفاثية وبين قوله صلى الله عليه وسلم: « ولا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله»، لا يساعد عليها السياق الحديث وهو النهي عن سب المخلوقات لأن لها خالقها وهو الله تعالى فمن سبها فكأنه سب الله تعالى[2].

2/ أنكرت النفاثية خطبة الجمعة وقالوا أنها بدعة.

3/ أنكروا على الإمام استعمال العمال والسعاة لجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت مال المسلمين من الرعايا.

4/ قالوا إن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ والأب.

5/قالوا إن المضطر بالجوع لا يمضي بيع ماله، إلا إذا باعه لأجل ذلك وعلى من شهد مضرته تنجيه[3].

6/ قالوا أن العقد لا يتحقق إلا من جاور البحر.

7/ قالوا إن الإمام إذا لم يمنع رعيته من جور الجزرة وظالمهم لا يحل له أن يأخذ الحقوق التي تجعل الله عليهم لضعفه في الدفاع عنهم.

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 56.

[2]– علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ص 29.

[3]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص ص 58، 59.

وهناك بعض المعتقدات الأخرى تنحصر في تجربتهم للإمام فأوه والقضايا الشخصية التي تعينهم، فالأمر الذي ذو أهمية هو ما يتعلق بالتوحيد فهو المسألة الأولى التي نسبت إلى مؤسس الجماعة النفاثية وفيها الغموض والريبة وفيها ما يكفي أنه أحال، قيمته فيها إلى كتاب مجهول الاسم والمؤلف فحتى الإباضيون أنفسهم لا يعرفون هذا الذي اسمه الدفتر[1].

3/الصراع النفاثي.

حسب ما أوردت في المصادر الإباضية أن النفاث بن نصر وشابا يدعى سعدا كان تلميذين للإمام أفلح بن عبد الوهاب وعندما توفى عامل قنطرار[2] الإمام وسيم بن يونس[3] فنظر الإمام أفلح في ذلك فلم يرى أهلا به إلا سعدا، لما تحقق من صلاحيته واختبره من حسن حاله، فكتب كتاب باستعمال سعد، فطواه الإمام، وختم عليه بخاتمه، وأودعهما إياه ولم يعلمهما أيهما العامل وقال: لهما: لا تفوكاه حتى تصلا إلى قنطرار فسارا، فلما كانا مع بعضهما في الطريق غلب الشر على النفاث وأثار في نفسه حب الرئاسة فاستغل سعدا وتخلف عن رحلهما ففض خاتم الكتاب، وقرأه، فوجد سعدا هو العامل فظنت نفسه الظنون السيئة، واكن العداوة والغش لاستعمال الإمام سعد دونه ولما وصلا قنطرار قرأ كتاب الإمام[4] فسمع أهلها وأطاعوا وأقام سعد واليا عليهم عاملا بطاعة الله عز وجل، وتمادى النفاث إلى بلاده وأخذ يبث في إنتقاداته ضد الدولة ويجهر ضدها بدعوته وأظهر الطعن في إمامة أفلح بقوله: « أضاع أمور المسلمين ويلبس الطرطور ويخرج لصيد ويصلي بالأشابر»[5]، وكما كان النفاث يرسل للإمام خطابات

---

[1]- **نفسه:** ص59.

[2]- **قنطرار:** وهي منطقة في المغرب الأدنى ببلاد الجريد، أصبحت تحت إمامة أفلح بن عبد ابوهاب سنة 168هـ- 208هـ/823م- 871م، عاصمة لمقاطعة جديدة تابعة لتيهرت، حيث كانت مركز للدعوى الإباضية كثر فيها المشايخ والطلبة وإزدهرت فيها حركة العلم وبقية مقصد علماء الإباضية إلى أواسط القرن 5هـ الدرجيني: **المصدر السابق،** ص 402.

[3]- **وسيم بن يونس النفوسي الطمزيني:** هو فقيه وعالم ذو حنكة وذكاء أصله من نفوسة عينه الإمام أفلح واليا على قنطرار بالمغرب الأدنى مكث بها عدة سنوات. الشماخي: **المصدر السابق،** ص 168.

[4]- الدرجيني: **المصدر السابق،** ص 68.

[5]- **نفسه:** ص 77.

شديدة اللهجة، فثار النفاث على الإمام أفلح واستجاب الناس لدعوته بعد أن أرهقتهم الرسوم والجبايات التي يحصلها عمال الإمام، وشدتهم في المعاملة وقد بلغت الثورة حدّا جعلت الناس يخلعون العمال مما اضطر الإمام أفلح أن يكتب لرعيته: « ومن عاب أحدا من عمالنا بخطة من الخصال، أو أنكر عليه شيئا فليرفع ذلك إلينا، فنكون نحن الذين يغيرون »، فإعتمد الإمام أفلح سياسة التودد إلى النفاث من خلال الرسائل المتبادلة وأثمرت هذه الجهود في تثبيط عزيمة النفاث، كما عمل على محاصرته والتصدي له بمساعدة مشايخ نفوسة لضرب حركته، فأحس النفاث بالخطر فرحيل لبغداد، وعاش فيهازمنا قليلا حتى يهدأ الإمام من غضبه عليه منكبا على دراسة كتب المذهب، ثم عاد ثانيا إلى بلاده فوجد أتباعه قد تفرقوا حيث أن هناك اختلاف بين المؤرخين في موقفهم بعد عودته فالبعض قال: أنه خلد إلى السكون والراحة وتاب عن المسائل التي خالف فيها والبعض قال: أنه بقى على موقفه المعارض للدولة[1].

وبهذا يذهب محمود إسماعيل عبد الرزاق إلى قول أن سوء العداوة الذي وقع بين النفاث وبين الإمام أفلح هو طمع الأول بمناصب عليا في الحكومة مثلما كان يطالب ابن فندين، كما ذهب للقول أنه: «على الرغم مما تورده المصادر الإباضية من تفسير لحركة النفاث باعتباره مارقا عن الإمامة، كما معروف عليه أنه صاحب إجتهادات وآراء في المذهب الإباضي، وداعية لإنقاد الإمامة مما تردت فيه من امتهان على عهد أئمة بني رستم، فقد آلت الإمامة إلى افلح بن عبد الوهاب توا بعد وفاة أبيه سنة(208هـ/ 823م)، وهذا ما يؤكد استمرارية مبدأ الوراثة واختفاء مبدأ [2]الاختيار في الحكم الرستمي[3]، ويؤكد هذا الرأي أن آراءه ظلت بين الناس تعتنقها وتدافع عنها حتى نهاية القرن الخامس هجري»[4].

---

[1]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 21.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 167.

[3]–**نفسه**: ص 167.

[4]– عبد الرحمن عثمان حجازي: **المرجع السابق**، ص 188.

رابعا/ الفرقة الواصلية.

1/ تعريف الحركة الواصلية.

وهم من أتباع أبي حذيفة واصل بن عطاء[1] العزال مولى بني صبة، ولد سنة 80هـ، ونشأ على الرق، وتتلمذ على يد الحسن البصري ولم يفارقه إلى أن أظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين وهو مؤسس فرقة الإعتزال، توفي سنة 131هـ وهو الذي وضع الأصول الخمس التي يتركز عليها الإعتزال.

2/ نشأتها وبوادر ظهورها في المغرب الأوسط.

تعتبر المعتزلة أو الواصلية من بين التيارات العقائدية التي وجدت مكانا لها بين المجتمع في تيهرت الإباضية عاصمة الرستميين[2] آنذاك، حيث تمكن حملة أفكارهم من التغلغل في المغرب الأوسط في عهد الإمارات العلوية، فعبد الله بن الحارث من أوائل دعاة المعتزلة الذي أوفده واصل بن عطاء من المشرق إلى بلاد المغرب والذي استطاع بدوره أن يجمع حوله جمع غفير من أهل المغرب.

ومنه عرف المغرب الأوسط انتشارا واسعا لأفكار المعتزلة، فتمركزوا بنواحي تيهرت أين أقبلت بطون زناتة[3] على اعتناق هذا المذهب، قد قيل أنه كان مجمع الواصلية يتراوح عددهم نحو ثلاثين ألف في بيوت كالأعراب يمثلون البداوة، حيث تشير المصادر الإباضية أن الصراع

---

[1]- **أبو حذيفة واصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم:** كان من أجلاد المعتزلة سمع حسن البصري له من تصانيف كتاب معاني القرآن وهو من طبقة الرابعة من طبقات المعتزلة 131هـ. عبد الطيف بن عبد القادر الحفظي: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**،، دار الأندلس الخضراء، ط1، جدة المملكة العربية السعودية، سنة1421هـ/2000م، ص13.

[2]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 45.

[3]- **الزناتة:** وهو اسم يطلق على قبيلة كبيرة لعبت دورا هاما في بناء صرح تاريخ المغرب العربي، وقد فسره ابن خلدون بقوله: "فإعلم أن أصل هذه اللفظة هي صغة جانا التي هي اسم جبل كله...وهم إذا أرادوا الجنس في لغتهم ألحقوا بالاسم المفرد فقالوا جنات وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصار جانا ونطفهم بهذا الجيم ليس بمخرج الجيم عند العرب ينطقون بها بيم الجيم والشين ويقرع السماع منها بعض الصفير فأبدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصار زناة لفظ مفردا دالا على الجنس ثم ألحقوا به هاء النسب وحذفوا الألف الأولى بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانه. محمد بن عميرة: **المرجع السابق**، ص ص 15، 16.

الذي كان سائدا بين فرقتي الإباضية والواصلية القائم على المناقشات الكلامية حول المسائل الخلافية بين المذهبين إلا أنها لم تشير إلى مدى تأثير أحدهما على الآخر حيث كان صراعا فكريا في بداية الأمر ثم تحول إلى صراع مسلح فمن المسائل المختلف فيها حول مسألة مرتكبي الكبائر[1].

فالإباضية بالمغرب ترى أن صاحب الكبيرة كافر كفر نعمة أو كفر نفاق، فهو إذا في منزلة بين منزلتي الإيمان والشرك(النفاق عندهم هو الشرك) وهنا يفترقون عن المعتزلة الذي يقولون بأن صاحب الكبيرة فاسق وهو في منزلة بين منزلتي بين الإيمان والكفر، ولكن هذا الإختلاف كان اختلافا طفيفا بينهما لأنهما يحكمان عليه بأنه في الآخرة خالد في النار، وقد اختلفوا أيضا في مسألة القضاء والقدر فالإباضية رأت[2] في القضاء أنه إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه فإرادته لا حدود لها في الأزل، وعليه فإن كل شيء داخل تحت قضائه تعالى، لأن قضاءه سابق للأشياء والقدر هو علم الله بمقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها يوجد ما سبق في علمه أن يوجد فكل حاد صادر عن علمه وقدرته وأرادته وهذا لا يتعارض مع إرادة العبد في اختيار أعماله فأفعال العبد مكتسبة له مخلوقة لله، حيث أن الله خالق لكل شيء والعالم بكل شيء والمريد لكل شيء فإن القدر خيره وشره من الله تعالى على عكس المعتزلة الذين اتفقوا على أن العبد قادر على خلق أفعاله خيرها وشرها وأن الله منزه أن يضاف إليه شر وظلم والفعل هو كفر ومعصية وأنه سبحانه وتعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير[3].

مثلما اختلف المعتزلة والإباضية في بعض الموضوعات فقد تشارك في كثير من المسائل الكلامية كإتفاقهما في مسألة خلق القرآن الكريم وتأويل الآيات كما حظي المعتزلة بتسامح ديني بعيد الحدود من قبل الرستميين، فعلى الرغم مما قاموا به من دور عدائي اتجاه أئمة الإباضية،

---

[1]- أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 101.

[2]- عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي: **المرجع السابق**، ص 331.

[3]- **نفسه**: ص 331.

وخاصة في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم حيث قامت محاورات بين شيوخ المعتزلة وزعماء الإباضية على عكس ما كان يحدث في المشرق بين واصل بن عطاء وشيخ الإباضية هناك أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، على الرغم من هذا التسامح المذهبي إلا أن المعتزلة هبت بمناوئة إمامة الإباضية في تيهرت اعتقادا منهم بخروج إمامهم عبد الوهاب على شريعته واغتصابه للإمامة ولم تقتصر حركة المعتزلة على الدولة الرستمية فحسب وإنما ضمت كافة عناصرهم في المغربين الأوسط والأقصى أين تجمعوا القتال الإباضيين خارج تيهرت وكانت الغلبة للإباضية إلى أن حل الضعف بالإمامة الرستمية فعادوا إلى الحرب الكلامية مع المعتزلة[1].

وقد كان وراء هذا التنافر بين الطرفين عوامل مذهبية وقبلية تكمن في العداء المرير الذي تكنه قبيلة لواتة الإباضية لبعض بطون زناتة الواصلية.

فمن الملاحظ أنه كان للمعتزلة مشاركات في الحياة السياسية فقد برز دورها في ظل الدولة الرستمية فحملوا السلاح خاضوا حروب شرسة وتمكنوا من إقامة كيانات سياسية، محاولين بذلك إستقلال عن دولة بالإستغلال والضعف الذي أوهن لبني رستم.

ونجد من أهم أعلامها:

1/ أبو وهب عبد الأعلى بن وهاب بن عبد الرحمن مطلعا لكتب المعتزلة مما جلب له الطعن من طرف: يحي بن يحي الليثي وهو فقيه مالكي من قبيلة مصمودة.

2/ عبد الملك بن حبيب بن سليمان: كتابه فقيه الأندلس وعالما بالتاريخ والأدب.

3/ إبراهيم بن عبد الله بن حصن الغافقي: هو أندلسي الأصل يكنى أبا إسحاق وتوفي سنة (404هـ/ 1013م)[2].

---

[1]- ابن لصغير: **المصدر السابق**، ص ص 93،94.

[2]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 161.

3 /عقائد الفرقة الواصلية.

تتجسد عقائدهم فيما يلي:

1/نفو القدر فقالوا أن الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إلى الشر ولا ظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمروا ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو فاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية، وهو مجازي على أفعاله فالله تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم.

2/الإيمان عندهم خصال الخير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا يستحق اسم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلقا أيضا لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه ولا وجه لإنكارها ولكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالدا فيها ولكن عقابه يكون أخف من كتاب الكافر، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير.

3/رأيهم في الفريقين من أصحاب الجمل[1] وأصحاب الصفين[2]، إن أحدهما مخطئ لا يعينه وكذلك قولهم في عثمان وقاتليه أحدهم فاسق لا يعينه قالوا الإيمان هو إقرار باللسان ومعرفة وعمل بالجوارح وأن كل من عمل فرضا أو نفلا فهو إيمان وكلما إزداد إيمانا وكلما عصى نقصى إيمانه[3].

4/قالوا بأن الله واحد لا شريك له وذهبوا إلى نفي صفات الله عنه وقالوا أنها عين ذاته وزعموا أن الصفات الثابتة بنصوص توهم نسبة الأعضاء لله تعالى وهذا يقتضي التمثيل

---

[1] – **موقعة الجمل:** موقعة الجمل هي معركة وقعت في البصرة عام 36هـ بين قوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، بالإضافة إلى عائشة أم المؤمنين التي قيل أنها ذهبت مع الجيش إلى المدينة في هودج من حديد على ظهر الجمل وسميت المعركة بموقعة الجمل نسبة إلى ذلك الجمل.الطبري: **المصدر السابق،** ص 151. ابن الأثير: **المصدر السابق،** ص 144.

[2] –**معركة الصفين:** وهي المعركة التي وقعت بين جيش، على بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في شهر صفر 37هـ بعد معركة الجمل بسنة تقريبا، على الحدود السورية العراقية والتي انتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان من سنة 37هـ.ابن الكثير: **المصدر السابق،** ج7، 176.

[3]– عبد الطيف بن عبد القادر الحفظي: **المرجع السابق،** ص ص 72، 73.

والتجسيم على حد زعمائهم ومن هذه الصفات صفات الوجه والعين واليدين والساق والقدم وغيرها من تلك الصفات وقد أولو معاني هذه الصفات بما يقتضي في نفيها عن الله تعالى﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾[1]القصص الآية 88.

5/القول بخلق القرآن الكريم بأن كلام الله مخلوق واشتدوا للآية ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ ﴾ [2]الزمر الآية 62.

6/نفي الرؤية أي نفوا رؤية الله سبحانه وتعالى بالأبصار يوم القيامة فالتوحد عندهم قائم كما يزعمون على تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتركيب والأعراض.

7/القول بالتحسين والتقبيح العقليين حيث أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع والحسن والقبح اللذان يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبح.

8/وجوب فعل الصلاح والإصلاح للعبد على الله تعالى وذلك بأن الواجب على الله أتباع الأصلح وبأن أوامر الله ونواهيه تابعة للمصالح والمفاسد وبأن أفعال العباد ليست مخلوقة لله.

9/وجوب اللطف بالعبد على الله تعالى أي أن ورود التكاليف ألطف للباري تعالى أرسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء[3].

3/الحروب الواصلية.

كان أكثر الواصلية للمغرب الأوسط من قبيلة زناتة يخضعون للإمام عبد الوهاب بن رستم وقد شجعهم ضعف الإباضيين الناتج عن الحروب الوهبية–النكارية على مناوشتهم فبدؤوا يتجرؤون على مناظرتهم ومبارزتهم وقد حاول الإمام عبد الوهاب أن يمنعهم من مواصلة عملهم ولكن بدون جدوى فتطورت الأمور إلى أن وقعت[4] عدة معارك بينهما، ولما تبين للإمام عدم

---

[1]– سورة القصص، الآية 88.

[2]– سورة الزمر، الآية 62.

[3]– **نفسه:** ص ص 73، 74.

[4]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 73.

استطاعة التغلب عليهم لا في ميدان المناظرة العلمية، ولا في ميدان المبارزة التي تفوقوا فيها[1]، وبعث الإمام عبد الوهاب لعامله على جبل نفوسة يطلب منه أن يمده بجيش يتكون من فرسان وشجعان لهم خبرة في الحرب وعلماء متمكنين في التفسير والرد على المخالفين.

فإختار له العامل وأصحابه أربعة أشخاص للقيام بهذه المهمة وهم: مهدي الويغوي، أيوب بن العباس، محمد بن يانس، محمد أبو محمد، ويعد هؤلاء من خيرة رجال الجبل فإن كدوا منهم يقوم مقام مائة ممن طلبهم الإمام، وكل واحد يختص بعلم من العلوم فالمهدي بعلم الكلام، وأبو الحسن بالفقه، ومحمد بن يانس بالتفسير، أما أيوب بن العباس فهو الفارس الشجاع والبطل المشهور المكلف بمبارزة الفتى الواصلي، ولما وصل الوفد أمر الإمام بإنزالهم في دار الضيافة ليستريحوا من عناء السفر بعد أن أخدوا قسطا من الراحة وقد اجتمع بهم فأخبروه بوظائفهم ومهمة كل واحد منهم[2]، ووعدوه بالوفاء فاكتسبوا ثقته ثم عرض عليهم الإمام ما جرى بينه وبين الفتى الواصلي من محاورات ليكونوا على بينة وبصيرة بمناظره وكان المهدي كلما رأى خطأ في كلام المعتزلي قال: هنا حاد عن جادة الصواب، وزاغ عن الحجة وسفسط وكان من الصواب أن يجيبه يا أمير المؤمنين بكذا وكذا وبذلك أطلع المهدي الإمام على جميع الأخطاء التي وقع فيها المعتزلي ولم ينتبه إليها فعرف المهدي أسلوب المعتزلي المنتحل للمناظرة، فكيف كان يحيد عن الجواب، وهنا أيقن الإمام بأن المهدي سينال من المعتزلي وتأكد بأنه وأصحابه يقومون مقام العسكر[3].

فنادى الإمام في القبائل للإجتماع وفتح باب المناظرة وضرب موعدا مع الواصلية بعد ثلاثة أيام، ويذكر أن النفوس من الفريقين المتخاصمين كانت مشتاقة لرؤية النفوسيين فمجيئهم كان له صدى في جميع الأقطار وامتلأت قلوب الواصلية خوفا وساءت ظنونهم حتى أنهم باتوا في غم شديد.

---

[1]- **نفسه:** ص 74.

[2]- سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 120.

[3]- **نفسه:** ص 121.

وعندما انتهت المهلة خرج الإمام عبد الوهاب بعساكره ومعه رجال نفوسة وتم اللقاء فدعى الإمام المعتزلة مرة أخرى إلى الطاعة فأبوا وطالبوا المناظرة فنادى مناديه بالحضور إلى المناظرة والمبارزة فإصطفى الطرفان وخرج الفتى الواصلي المناظر وخرج المهدي النفوسي لقدرته على الود والمناظرة فبدأ النقاش بسيطا في المسائل الخلافية ولكن عندما طال ولم يفلح أحد على صاحبه دخلا في فنون العلم وهو ما صعب على الحاضرين فهمه، ما لبث أن عجز المعتزلي وإستسلم بعد ذلك برز فارس الواصلية وابن رئيسهم يظهر للجميع من أنواع الفروسية والشجاعة كما خرج أيوب بن العباس هو الأخر إلى إلى الميدان يستعرض قوته كما جرت العادة في المعارك فصال وجال في الميدان ثم هجم على خصمه فقتله والتحم الفريقان وعظم القتال وكان بطلا لهذه المعركة[1] أفلح بن عبد الوهاب وأيوب بن أبي العباس وانتهت المعركة بإنهزام الواصلية، حيث ولوا الأدبار واستسلموا وأقروا الطاعة التامة للإمامة وعاد الإمام إلى حاضرة ملكه ظافرا بعد أن وضعت الحرب أوزارها ولم يبقى من المعتزلة إلا العدد القليل منهم من بقي تحت الحكم الرستمي ومنهم من كون إمارة مستقلة مثل: إمارة ايزرج قرب تيهرت ومنهم من غادر المنطقة وإتجه إلى المغرب الأقصى أين التفوا حول إسحاق بن محمد الأوربي[2].

ومنه دام هدوء الواصلية إلى غاية سقوط تيهرت سنة 296هـ/909م فإذا كان باب الحرب قد أغلق فإن باب المناظرة قد ظل مفتوحا نظرا لما عرفته الدولة الرستمية من تسامح وحرية التعبير[3].

---

[1]- **نفسه**: ص 122.

[2]- محمد عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص123.

[3]- نفسه: ص 123.

الفصل الثالث: آثار ونتائج الحركات المناوئة.

أولا: الجانب السياسي:

ثانيا/الجانب الإجتماعي.

ثالثا/الجانب الديني والثقافي.

رابعا/الجانب الإقتصادي:

أولا: الجانب السياسي:

لقد أحدثت الحركات المناوئة نقلة نوعية في تاريخ المغرب الأوسط للدولة الرستمية نتج عنه تغير ملحوظ وواضح على مستوى الأنظمة السياسية ومختلف الجوانب الأخرى، حيث تعاقب على الحكم الرستمي السائر على نهج الخلافة الراشدة عدة من الأئمة العدول من أبناء عبد الرحمن بن رستم ويعود ذلك لتوفر الصفات والشروط المطلوبة من صلاح وتقوى وحنكة سياسية وهذا ما أكده العديد من الباحثين ومن بينهم نجد: علي يحي معمر يقول: " أن نظام الدولة الرستمية ليس وراثي قائم على تطبيق مبدأ الشورى"[1]، وكما ذكر ابن الصغير أيضا" أن نظام الحكم للدولة الرستمية بعد موت عبد الرحمن بن رستم غلب عليه الطابع البدوي. وتأثر بالتقاليد الفارسية وتعاليم الفرق والمذاهب الأخرى[2].

كما ذهب الدكتور محمد ناصر في استشهاد أن نظام الدولة الرستمية لا يتماشى مع الواقع التاريخي لأن الأئمة الرستمين كانوا يطبقون مبدأ الشورى تطبيقا دقيقا إذا توفرت مجموعة من الشروط المذكورة ،غير أنها ظلت منحصرة في عائلة واحدة وهذا بشهادة بعض الذين كتبوا عن الدولة الرستمية حتى أعدائهم وخصومهم لا سيما في فترة حكم عبد الرحمن بن رستم وبعده عبد الوهاب وأفلح أي الجد والأب والإبن[3].

وفي الفترة الأولى من حياة الدولة الرستمية حضيت بأئمة أقوياء وتمتعت في عهد عبد الرحمن بالاستقرار السياسي، ولكن لم تلبث في عهد عبد الوهاب وظهرت الفتن والإضطربات بين مسألة الإمامة وتولية المناصب في الدولة ولجعلها مشاعة بين كافة الفرق والطوائف ودارت صراعات بينها، وتحولت مسألة الإمامة مبدأ الاختيار إلى فكرة تنصيب بالتوريث كما ظهرت

---

[1]– يحي علي معمر: **المرجع السابق**، ص 32.

[2]– إبن الصغير: **المصدر السابق**، ص 56.

[3]– محمد ناصر: **المرجع السابق**، ص 216.

سياسة الميل إلى عناصر دون سواها وتمكينها من الاستئثار بمراكز الدولة ووظائفها مما شكلت الخروج عن تعاليم المذهب الإباضي[1].

هذا ما آثار غضب في أوساط منتجا تلك الحركات المناوئة وهذا ما تحدثت عليه بعض جوليان أن تاريخ تيهرت ولم يكن الا سلسلة من القلائل والخلافات الناتجة عن أسباب فقهية ومذهبية[2]، فالدولة الرستمية كان لها نصيب كبير من هذه الفتن والخلافات ومسؤولين عن قيادة تلك الفرق الذين اغتنموا مختلف الفرص ولبث فتنتهم ويستغلون كل الأسباب لإشعال نار الفتنة فيها[3]، حيث ضرب بنو رستم صحفا عن جوهر تعاليم الإباضية التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولجأوا إلى أساليب السياسة الملتوية كالتجسس، بذل الرشاوي، والخداع فضلا عن الإغتيال السياسي فنجد عبد الوهاب حين أعيته الحيل في قمع ثورة خلف بن السمح بث عيونه وجواسيسه للوقيعة بين أتباعه كما بعث سرا إلى بعض رجال خلف يؤلبهم عليه ويمنيهم بالأموال والضياع[4].

وأخذ أيضا إبنه أفلح من بعده مبدأ "فرق تسد" أو سياسة الدس فأرشى مابين كل قبيلة وما جاورها ونجد قبيلة لواتة وزناتة وبين لواتة ومطماطة حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب، وصارت كل قبيلة ملاطفة لأفلح خوفا من أن يعين أخرى عليها[5] لهذا ابن الصغير يقول: « وألقى موجبات التخالف بين كل مقدم وأتباعه، وبث الجواسيس بطرق سياسية وتدبيرات باطنية كفته مؤونة القتال»[6].

كما نجد أيضا أفلح إتبع أثر والده حين ثار عليه النفاث بن نصر لخروجه عن تعاليم الإباضية فكتب خطاب إلى سائر المسلمين في شأن نفاث يخاطبهم فيه بقوله: « وأنتم

---

[1]- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 155.

[2]- **نفسه**: ص 156.

[3]- علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص 410.

[4]- سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 155.

[5]- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 228.

[6]- أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 27.

محقوقون بإتباع آثار سلفكم وسلوك من مناهجهم وأن تفعلوا بهذا التائه المتخبط ما كان بفعله سلفكم بمن كان قبله»[1]، كذلك كان شأن محمد بن أفلح الذي وجه نداء لرعاياه يحضهم فيه على «أتباع الماضين من السلف والمتقدمين من الأئمة والصالحين من أهل الدعوة»، وعول الرستميون الأواخر على إستعمال الدرهم والدينار بدل الرمح والسنان في كسب الأنصار ومواجهة الخصوم وقد شاع الإغتيال كأسلوب جديد اتبعه بنو رستم للتخلص من مناوئيهم فإستشرى هذا الداء ولم يسلم منه أفراد البيت الرستمي نفسه فقد اغتيلى أبوبكر بن أفلح صهره محمد بن عرفة الذي كان مساعده في إدارة شؤون دولته وسقط سخط الفقهاء وتبرمهم[2].

كما لقي أبو حاتم يوسف بن محمد حتفه على أيدي بعض المتآمرين من أفراد أسرته من أجل الوصول إلى الحكم[3]، وهذا ما ذهب إليه الدرجيني لقوله أن الإمامة انقطعت بموت الإمام يوسف أبو حاتم بعد أن بلغت الأمور في الدولة مبلغا عظيما من التدني والتدهور وكان هذا جراء آخر آثار النكارية[4].

فبهذا لاشك أن فساد الحكم والأنظمة الداخلية في الدولة الرستمية كان سبب في قيام المعارضة التي تسعى لتغيير طبيعة النظام القائم عن السخط الإجتماعي وعدم قبول الواقع السياسي[5]، في هذا السياق يذهب ابن الصغير يقول أن: « وهكذا إختفى تقريبا أي أثر الفكر الشوري في نظم حكم الدولة الرستمية بعد موت عبد الرحمن بن رستم»، مؤسس الدولة وتطورت الإمامة الإباضية إلى حكم وراثي غلب عليه الطابع البدوي وتأثر بالتقاليد الفارسية وتعاليم الفرق والمذاهب الأخرى، ومع ذلك فقد ترك الخوارج بصفة عامة والإباضية بصفة خاصة آثار

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 245.

[2]– **نفسه:** ص 245.

[3]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 34.

[4]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 94

[5]– غلزي جاسم الشمري: **آثار الحركة النكارية على الدولة الرستمية و الفاطمية**، العدد 7/6، ذو القعدة 1426هـ /7 جوان 2005م، ص 205.

واضحة في الفكر السياسي ونظم الحكم ببلاد المغرب خاصة في فترة مابين أوائل القرن الأول هجريا ومنتصف القرن الثاني[1].

ثانيا/الجانب الإجتماعي.

لقد كان المجتمع للدولة الرستمية متنوعا في تركيبته الإجتماعية المختلفة والمتنوعة مذهبيا وعقائديا وكانت لهم إمتدادات خارج الدولة الرستمية فقد رحلت إلى تيهرت أعداد هائلة استقرت فيها من مختلف المناطق مثل: الكوفة، البصرة وآخرون من العجم وإرتبط جميع هؤلاء مع السكان بروابط وعلاقات إجتماعية وطيدة[2].

وقد كان للحروب التي وقعت بين الرستميون أنفسهم إلى إنقسام المجتمع وإلى زيادة تدهور الأوضاع في تيهرت فأخذ عمرانها في التراجع حتى فسدت وفسد أهلها جراء ذلك[3]، وإجتهد النكار في نشر مذهبهم بداية فترة الإنشقاق عن الإمام عبد الوهاب حيث يذكر أبو زكرياء(أنهم أفشوا عنه الجهاد وعلى من ليست له بصيرة في أمور الدين وكثر القيل والقال في البلد وتفاقم أمرهم وكثر التنازع)[4].

وبضعف الإئمة الرستميون في تهدئة الأمور تفشت العصبية والقبلية والطوائف المذهبية وعجز الرستميون في التوثيق بين مطالب الحكم ومثاليات المذهب الإباضي، وقد دارت صراعات دامية بين مختلف القبائل مما يدل على تدهور الأوضاع وسيادة العصبية في المجتمع ومنه فساد الأسرة الرستمية[5].

وهذا ما ذهب إليه الباروني" فنشبت بينهما نار الحرب علا لهيبها بسب هوارة ولواتة وخلفت تلك الحروب الشنيعة الأهوال وما تكبدته من المشاق ولقته من خسائر الأموال

---

[1]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 56.

[2] – **نفسه**: ص 105.

[3]– جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص31.

[4]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص89

[5]– عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 228.

والرجال[1]، وهكذا بدأت بوادر التناز القبلي العنصر بداخل الدولة الرستمية خاصة في عهد عبد الوهاب الذي تمكن من فض إختلاف هذه القبائل[2].

ولا يخلو أي مجتمع من الآفات والانحرفات إجتماعية أو أخلاقية بسبب سوء التربية والظروف التي تمر بها الدول جراء الحروب والفتن، فالدولة الرستمية كان شأنها من شأن تلك الدول المستقله التي وجدت فيها آفات كثيرة[3]، وأشار ابن الصغير إلى وجود لصوص في تيهرت أيام عصر الإمام اليقضان بن أفلح، حيث شهد عصره الترف والبذخ واللهو والمجون و معاقرة الخمور ومن الطبيعي ويؤدي هذا كله إلى الإنحلال الخلقي والفساد الإجتماعي وإلى نشوء طبقات متفاوتة في المجتمع التيهرتي،وبضرورة يؤدي لامحال إلى ظهور ظاهرة السرقة وقطاع الطرق ويتجلى ذلك في إختطاف البنت في أيدي أمها[4]، وهي العوامل هي السبب الرئيسي والمؤثر على على النشاط التجاري وخاصة من الجانب الخارجي للدولة الرستمية وذلك لما ألحقونه بالمارة من خوف وفزع يقعدهم عن الحركة[5].

وقد تفاقمت الخلافات في الدولة الرستمية فعمل النكار على للقيام بالمؤامرات لإغتيال الإمام عبد الوهاب في سرير نومه وإعلان الحرب عليه[6]، ومن بين نتائج هذه الحروب خاصة النكارة كثرة القتلى وإباحة الدماء حيث كان عددهم لا يقل عن اثنا عشر ألف سالت بدمائهم البطاح وتلطخت أبواب المدينة[7].

وكما اعتمدت المعتزلة في نشر أفكارهم ومبادئ مذهبهم في بلاد المغرب الأوسط على التجارة حيث تمكنوا من استمالة عدد كبير من القبائل إليهم فقد كانت البيئة التجارية أكثر

---

[1]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 289.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 170.

[3]– محمد بوركبة: المرجع السابق، ص 319.

[4]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 73.

[5]– جودت عبد الكريم: **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط من القرنين الثالث والرابع الهجريين(9– 10 م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 200.

[6]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 99.

[7]– سليمان باشا الباروني: **المصدر السابق**، ص 163.

استجابة لهذا الفكر الذي جعل العقل في أعلى مرتبة، فالمعتزلة لم يتقصروا في تجارتهم على تبادل السلع فحسب بل كانت وسيلة لنقل أفكارهم وثقافتهم خاصة وأن النشاط الإقتصادي كان بيد التجار الكبار من مختلف الملل.

ولقد تمكن حاملي لأفكار المعتزلة عن طريق القوافل التجارية التي انتشرت في الصحراء والتي كانت تحمل في طياتها تأثيرات فكرية وحضارية، من أن يحققوا وحدة التفكير التي لم تتحقق عن طريق السياسة وبفضل مجهودات دعاة هؤلاء المعتزلة انتشرت أفكار واصل بن عطاء مؤسس الفرقة في شمال تيهرت وفي جنوبها بموقع يسمى يتلغمت[1] وفي بعض المناطق الصحراوية كمدينة العطف في وادي ميزاب، بالإضافة إلى قبيلة زناتة التي ينتمي لها أغلب الواصلية الموجودين في المغرب الأوسط وكذلك قبيلة مزاتة التي إعتنقت المذهب الإعتزالي، إلى جانب جماعات وادي ميناس[2].

على الرغم من اعتناق أهم القبائل لمذهب المعتزلة وأتباعهم إلا أن هذا الإقبال غلب عليه الطابع البدوي بحكم أن مجمع واصلية المغرب الأوسط كان في القبائل البدوية ولم يسمى عامة الناس[3].

ومن جهة أخرى المعتزلة مثلت قوة اقتصادية هامة في المغرب الأوسط من خلال تركزهم في مناطق تتميز بمواقع خطوط تجارية رئيسية للمغرب الأوسط بالإضافة إلى أن تيهرت قاعدة المغرب الأوسط كانت تعد أهم المناطق التجارية بفضل موقعها الجغرافي وتنوع محاصيلها الزراعية.

وهو ما جلب إليها التجار من كل حدب وصوب فدخلها نخبة من المشارقة المثقفين الذين جلبوا معهم آراء الفرق المنتمون إليها[4].

---

[1]- **تيلغمت:** تقع على الطريق بين مدينة الأغواط ومدينة غرداية.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 94.

[3]- جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 46.

[4]- حمادي نسرين: **(الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط الإسماعلية والمعتزلة والأشاعرة وتأثيرتها الدينية والسياسية)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب الأوسط و الوسيط، تحت اشراف: رمضاني حسين، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن خلدون، الجزائر، السنة 1436/1435هـ-2014/2013م، ص ص 84،83.

ثالثا/الجانب الديني والثقافي.

إن الطابع الديني كان هو المحرك الأساسي للثورات خلال الحكم الرستمي، إلا أنه هناك صعوبة في فصل الجانب الديني عن الجانب الثقافي في العصر الوسيط لوجود تداخل كبير بينهما من جانب ومن جانب آخر، وهو أن الثقافة اتسمت بالصبغة الدينية فالحركة الإباضية كغيرها من الحركات الإسلامية شكلت رابطة وحيدة التي جمعت عصبيات مختلفة وإرتبطت بالحياة الفكرية والدينية أولت أهمية كبيرة للعناية بالتعليم، فتأثيرها ظهر جاليا في الجانب الديني والعقائدي هذا ما تأكده ظهور وبروز العديد من الأعلام في العلوم الدينية وقد ألفوا مؤلفات سواء اللغة العربية أو الفارسية ومنهم من كتب باللغة البربر مثل المهدي بن يانس، إلا أن مصادر غيبت بعض الأخبار عن التأثير الذي أحدثته تلك الحركات من نكار وخلفية ونفاثية، إلا أن الواصلية كان لها الحظ الأوفر[1].

وهذا ما ذكره محمود إسماعيل: " أنه الجدير بذكر الدور الذي لعبته الفرقة الواصلية فهم يشكلون أقلية حيث بلغ عددهم حوالي ثلاثين ألف واصلية[2]، فالرغم على من دورهم معدي للأئمة بني رستم وتمردهم في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، فلقد حظوا بتسامح الديني إلى أبعد الحدود فيذكر المصادر الإباضية أن فقهاء المعتزلة بارزوا مشايخ الإباضية في تيهرت وأفحموا الإمام عبد الوهاب ذاته في مساجلاتهم معه فلم يستطع محاجاتهم في كثير من المسائل الجدلية المتعلقة بالعقائد والشرائع بدليل إستعانته بمشايخ المذهب من جبل نفوسة في هذه المساجلات[3].

وكانت المعارك الجدلية بين الإباضية والمعتزلة لا تفترق أبدا[4]، ومع ذلك كانوا المعتزلة في آواخر العصر الرستمي الأخير على التسامح الكبير فكانوا يلتقون في مناظرات ومساجلات

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 293.

[2]– البكري: **المصدر السابق**، ص 67.

[3]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 105.

[4]– أبي زكرياء: **المصدر السابق**، ص 20.

مشهورة مع مشايخ الإباضية على نهر مينة خارج تيهرت وكان قطب الإباضية المدافع عن مذهبهم ويدعى عبد الله بن اللمطى له معهم مواقف مشهورة أشاد بها ابن الصغير وبلغت ذروتها بعد سقوط دولة بني رستم بصفة أكبر[1]، حيث يذكر ابن الصغير «وفي إحدى المساجلات سأل شيخ المعتزلة عبد الله بن اللطمى" هل تستطيع الإنتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه، فقال ابن اللطمى: لا فقال هل تستطيع الإنتقال من مكان لست فيه إلى مكان أنت فيه فقال: لا فقال هل تستطيع الإنتقال من مكان أنت فيه إلى مكان لست فيه فقال: خرجت منها»، ولا شك أن المحاورات والمساجلات بين الشيوخ تلك المذاهب وبين الفقهاء الخوارج فأثرت على الحياة العقلية في بلاد المغرب بوجه عام، وهذا ما عبر عنه النفوسي بقوله: «...وكثرت الآراء والأقوال وانتحل البحث في المذاهب وعظم الجدل حول مسألة الإمامة فقام كل فريق يطالب الإختصاص بها ويدعى أنه أولى وأحق بها ويقييم على ذلك الحجج...»[2].

فهذا كله ما يؤكد على إرتباط الحياة الفكرية بالمذهب إرتباطا وثيقا وكانت مسألة والنقاش حولها دافع جعل الإباضية في المغرب على إتصال دائم مع الإباضية في المشرق للبحث عن فتوى وجلب الكتب لرد عليهم وبهذا فهم فرضوا على الأئمة الرستميين لتوثيق العلاقات الثقافية والمذهبية من أجل توطيدها مع إباضية المشرق[3].

رابعا/الجانب الإقتصادي:

وإذا تناولنا الآثار الإقتصادية التي خلفتها هذه الحركات فقد كان الإقتصاد الرستمي يقوم على ممارسة السكان لمختلف الأنشطة الإقتصادية كالرعي والزراعة والتجارة وبعض الحرف التحويلية فيقول البكري أن فيها جميع الثمار[4].

---

[1]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 36.

[2]– محمود إسماعيل عبد الرزاق: **المرجع السابق**، ص 173.

[3]– غازي جاسم: **المرجع السابق**، ص ص 200 –203.

[4] – البكري: **المصدر السابق**، ص 34.

وتذكر المصادر التاريخية أن تيهرت هي بلخ المغرب وقد أحدث بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابة في البساتين ونبعت من حولها الأعناب وجل بها الأقليم وانتعشى فيها الغريب واستوطن بها االلبيب[1].

ومع كل هذه الشهرة التي اشتهرت بها تيهرت حيث سلطت عليها الغارات والتوترات الفتن عليها فحينما تدور رحى الحرب لا تجد الأرض من يزرعها فتبور وربما يلجأ أحد الخصمين إلى إهلاك زرع خصمه انتقاما منه[2]، فحينما اشتد النزاع بين الإمام أبو حاتم وعمه اليعقوب « فرع من أيدي الناس الحرث[3]».

وقد خلفت هذه الإضطربات التي سادت في الدولة الرستمية وما تمخض عن الثورات التي قامت آنذاك من تخريب المزارع وإحراق الأشجار علاوة على ما أرهق فيها من الأرواح وما تحدث في حالة الحرب من تهديد مباشر للطرق التجارية ما كان له من أثر سيئ في تفاقم أحوال البلاد الإقتصادية[4].

وقد أشار ابن الحوقل أن تيهرت تغيرت عما كانت عليه وأهلها من جميع قاربها في وقتنا هذا بتوتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت[5]، وإن إنصراف الحكام علن الحياة التجارية بسبب الفتن التي شغلتها عن النشاط التجاري وكثرت اللصوص وقطاع الطرق هي أيضا عوامل من شأنها أن تؤثر سلبا على نشاط التجارة ،حيث شكلت خطرا على الإقتصاد وبالضرورة على أسواق تيهرت وطرق تجارتها في مختلف الإتجاهات والمناحي.

ولعل الإضطراب السياسي الذي استمر آواخر الحكم الرستمي أدى إلى اضطراب تدفق الذهب على العاصمة في تيهرت، وبالتالي تقلصت الفوائد التي كانت تجنيها الدولة من تلك

---

[1]– المقدسي: **المصدر السابق**، ص 228.

[2]– ابن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح و تع:** جلول أحمد البدوي، الجزائر، سنة 1984م، ص 27.

[3]– ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 73.

[4]– عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 231.

[5]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص93.

التجارة فلم تقوى على مواجهة الفتن لقلة وفرة المال وأدت إلى تقلص جلب البضائع التي تحتاجها وبذلك ضعف الكيان وتمادى المتمرد في العصيان.[1]

[1]– إبراهيم بحاز: **المرجع السابق**، ص 236.

الخـاتمة

الخاتمة

إن الدولة الرستمية أول دولة مستقلة عن الخلافة، ونشأت في المغرب الأوسط على يد عبد الرحمن بن رستم، تولى على حكمها ثمانية أئمة عدول تميز الأولون بالقوة والشجاعة والحزم غير أن الأخريين شهد عهدهم التراجع والانحطاط بسبب ضعف شخصيتهم وسوء التسيير.

يعد المذهب الإباضي الميزة الأساسية في الدولة الرستمية، فقد حظي بالقبول من طرف أهل المغرب وتمسكوا به لكن سرعان ما تغير الوضع بظهور المعارضة والفرق المناوئة له.

ابتعاد السلطة الحاكمة عن المبادئ الأساسية للمذهب الإباضي التي قامت عليها في بداية أمرها، وحصر الإمامة في آل رستم فلم تكن وراثية فالشورى كانت قائمة في اختيار الحاكم ولكن بشكل محدود مما جعل اختلال في ميزان العدل وأوقدت نار الفتنة في أوساط المجتمع التيهرتي.

تعرضت الدولة الرستمية لعدة ثورات وفتن منها النكارية التي أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن والثورة الخلفية التي قامت بقيادة خلف بن السمح المعافري والتي ترمي الخروج عن سلطة حاكم تيهرت، وأما عن النفاثية كانت من أجل كسب مناصب في الدولة والواصلية فحواها إفحام الإباضيين في الجانب العقائدي وأكبر دليل هو تكوينهم في المشرق.

خلفت الحركات المعارضة جملة من الآثار في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى البشرية، وذلك من خلال تمسك كل الطرفين برأيه الأمر الذي أدى لا محالة في إنهاء وضعف الدولة وبداية انحطاطها وتراجعها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

***1*. القرآن الكريم.**

المصادر:

1) ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)**: الكامل في التاريخ**، مرا: محمد يوسف الدقاق، **ط1**، دار الكتب العلمية، ج5، بيروت" لبنان"، 1407هـ/1987م.

2) ابن الصغير المالكي: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد الناصر، إبراهيم بحاز، د ط، د س.

3) ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصيبي)**: صورة الأرض**، د ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت "لبنان"، 1996م.

4) ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي: **العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: سهيل زكار، خليل شحادة، ط م، دار الفكر للنشر والتوزيع، ج1، بيروت "لبنان"، 1421هـ/2001م.

5) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أجلي: **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**، تح: حسان عباس، ج 2، دار الصادر، بيروت "لبنان"، د س.

6) ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت حوالي 695هـ/1296م)**: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح–مرا: ج س كولان إليفي **بروفنسال**، ط 3، دار الثقافة، ج 1، بيروت "لبنان"، 1983م.

7) ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي)**: البداية والنهاية**، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، دار الهجر، ج3، الجيزة "مصر"، 1417هـ/1997م.

8) أبو زهرة محمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية،** دار الفكر العربي، القاهرة، "مصر"، د س.

9) ابي زكرياء بن أبي بكر: **سير الأئمة وأخبارهم،** تح: إسماعيل العربي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت "لبنان"، 1402هـ/1982م.

10) أغوشت بكير بن سعيد: **قطب الأئمة (العلامة محمد بن يوسف أطفيش حياته، آثاره الفكرية، جهاده)**، د ط، مكتبة الضامري، "سلطنة عمان"، د س.

11) البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بم محمد بن أيوب بن عمرو **البكري (ت** 487هـ/1094م): **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،** د ط، دار الكتاب الإسلامي، د س.

12) الحموي ياقوت شهاب الدين بن أبي عبد الله الرومي البغدادي: **معجم البلدان،** د ط، دار صادر، ج 1، بيروت "لبنان"، 1997م.

13) الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعد: **طبقات المشائخ بالمغرب،** تح: إبراهيم طلال، د ط، مطبعة البعث، ج 1، "الجزائر"، د س.

14) الزهري محمد بن سعد بن منيع (230هـ/844م): **الطبقات الكبرى،** تح: علي محمد عمر، ط 1، مكتبة الخانجي، ج 4، القاهرة "مصر"،2000م.

15) السمائلي سالم محمود: **إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعشاء،** تر: إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، "سلطنة عمان"، 1979م.

16) السيابي سالم بن حمود شامس: **طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي،** د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، "سلطنة عمان"، 1400هـ/ 1980م.

17) الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: **السير،** تح: أحمد بن السعود السيابي، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، ج1، "سلطنة عمان"، 1407هـ/ 1987م.

18) الشهر ستاني محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز، محمد الوكيل، د ط، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ج1، القاهرة "مصر"، 1387هـ/1968م.

19) الطرابلسي أبي عبد الله محمد بن جليل غليون: **تاريخ طرابلس الغرب**، د ط، د د ن، القاهرة "مصر"، 1991م.

20) مؤلف مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، "العراق"، د س.

ثانيا: قائمة المراجع:

1) الأشعري أبو حسن: **مقالات الإسلاميين وإختلاف المصليين**، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1، مكتبة النهضة المصرية، ج1، القاهرة 'مصر'، د س.

2) ابن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح–تع: جلول أحمد بدوي، د ط، الجزائر، 1984م.

3) الباروني سليمان باشا: **الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية**، ط 1، دار الحكمة، لندن، 2005م.

4) الرقيق القيرواني (أبو إسحاق القاسم): **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق–تح–تع: محمد زينهم – محمد غرب، ط 1، دار الفرجاني، 1994م.

5) الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، ط 2، مكتبة الحياة، ج 1، المكتبة العصرية، بيروت 'لبنان'، 1411هـ/1990م.

6) الحريري عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي–حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160هـ/776م)**، ط 3، دار القلم، دبي 'الإمارات'، 1408هـ/1987م.

7) الحفظي عبد اللطيف بن عبد القادر: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره**، دار الأندلس الخضراء، ط 1، جدة" المملكة العربية السعودية"، د س.

8) الخصري بك محمد: **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، تح: محمد العثماني، ط 1، دار القلم، بيروت 'لبنان'، 1406هـ/1986م.

9) الشرقاوي عوض: **التاريخ السياسي الحضاري بجبل نفوسة**، د ط، منشورات مؤسسة تاوالت، د ب، د س.

10) الشكعة مصطفى: **إسلام بلا مذاهب**، د ط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د س.

11) العبادي أحمد مختار: **التاريخ العباسي والأندلسي**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت' لبنان'، د س.

12) الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، د ط، دار الغرب الإسلامي، ج 2، بيروت' لبنان'، د س.

13) النامي عمرو خليفة: **دراسات إباضية**، تر: ميخائيل خوري وآخرون، تح: محمد صالح ناصر–مصطفى صالح باجو، د ط، دار الغرب الإسلامي،2001م.

14) بابا عمي وآخرون: **معجم الإباضية**، ط 1، دار الغرب الإسلامي ج 2، نشر جمعية التراث، القرارة "غرداية"، 1421هـ/2000م.

15) بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية)**، ط 2، نشر جمعية التراث، 1993م.

16) بوركبة محمد: **الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية**، د ط، دار الكفاية، د س.

17) بوزيان أحمد: **تيارت من آل رستم إلى الأمير عبد القادر**، ط 1، دار المدار الثقافية للنشر والتوزيع، البليدة الجزائر، د س.

18) بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ج 1،الجزائر، 2007م.

19) بونار رابح: **المغرب العربي وتاريخه وثقافته**، ط 3، دار الهدى، د ب، د س.

20) جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط من القرنيين الثالث والرابع الهجريين(9-10)**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية "الجزائر"، د س.

21) _____: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1984م.

22) حجازي عبد الرحمن عثمان: **تطور الفكر التربوي في الشمال الإفريقي (من القرن الأول حتى القرن 10هـ)95هـ/613م-968هـ/1560م**، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت"لبنان"،1421هـ/2000م.

23) حسين أحمد إلياس: **الإباضية في المغرب العربي، ط 1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 1992م.**

24) خليفات محمد عوض: **نشأة الحركة الإباضية**، دط، دار الشعب، عمان 'الأردن'، 1978م.

25) دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج 3، د س.

26) سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، د ط، مؤسسة الجامعة الإسكندرية "مصر"، 2011.

27) سفير لخضر: **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، د ط، الأمل للدراسات، ج1، الجزائر،2006م.

28) عبد الحميد محمد محي الدين: **مقالات إسلاميين وإختلاف الأصليين**، د ط، المكتبة العصرية، ج 1، بيروت "لبنان"، 1411هـ/1990م.

29) عبد الرزاق محمود اسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط1، دار القلم، بيروت "لبنان"، 1406هـ/1986م.

30) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين: **تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة "مصر"، 1990م.

31) طعيمة صابر: **الإباضية "عقيدة ومذهبا"**، د ط، دار الجبل، بيروت "لبنان"،1986م.

32) طقوش محمد سهيل: **تاريخ الدولة الأموية(41هـ-132هـ/662م-750م)**، د ط دار النفائس للنشر والتوزيع، د ب، 1431هـ/2010م.

33) لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م

34) مزهودي مسعود: **جبل نفوسة مند إنتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (1442هـ/ 1953م)**، د ط، تاوالت الثقافية، الجزائر، 2007م.

35) معمر علي يحي: **الإباضية في موكب التاريخ**، مرا: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم، ط 3، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 1429هـ/2001م.

36) مفتاح صالح معيوف: **جبل نفوسة وعلاقتها بالدولة الرستمية**، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د س.

37) مهدي محمد حسن: **الإباضية نشأتها وعقائدها**، ط1، دار النشر الأهلية، بيروت "لبنان"،2011م.

ثالثا: قائمة المذكرات:

1) بن دامو يمينة – بوصوار إيمان: **أثر النكارية على الدولة الرستمية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم شعبة التاريخ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، 2015م/2016م.

2) بن علي عواجي غالب: **الخوارج تاريخهم وآرائهم الإقتصادية وموقف الإسلام منها**، د ط، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة، جامعة الملك عبد العزيز،1398هـ/1978م.

3) حاجي رمضان: **الحضور السياسي للمرأة في العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ/750م-847م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص 'التاريخ الوسيط'، تحت إشراف الأستاذ: محمد الصديق محمودي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر 2015م/2016م.

4) حمادي نسرين: **الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط الإسماعلية والمعتزلة والأشاعرة وتأثيرتها الدينية والسياسية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب الأوسط، تحت إشراف الأستاذ: رمضاني حسين، قسم العلوم الإنسانية والإجتماعية

5) جامعة ابن خلدون 'الجزائر1435 هـ-1436هـ/2012م-2013م.

6) شيخاوي سميرة-لكحيل ليندة: **نظم الدولة الرستمية (دراسة لنظم الحكم والإدارة ونظام المالي والقضائي160هـ-296هـ/ 776م-908م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، تحت إشراف الأستاذة: زينب شلبي، قسم العلوم الإنسانية ' شعبة التاريخ'، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2014م/2015م.

7) لطفي نجلاء: **الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة**، مرا: آمنة نصير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر "مصر"، د س.

رابعا: قائمة المجلات.

1) الشمري غازي جاسم: **آثار الحركة النكارية على الدولة الرستمية والفاطمية**، العدد(7/6)، ذو القعدة 1426هـ/ 7جوان 2005م.

2) بن عميرة محمد: **تاريخ الحركة النكارية الحلقة الأولى-مجلة** التاريخ-المركز الوطني للدراسات التاريخية، النصف الأول العدد(20)، 1985م.

3) تغلات زهير: **فرق الإباضية بين مخطط رسالة الفرق وبعض أهم المؤلفات الإباضية**، الكوفة، العدد(7)، 2014م.

4) حياوي فراس سليم-حميد محمد عيسى: **الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية(160هـ-296هـ/776م-908م)**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، كانون الثاني، العدد 10، 2010م.

خامسا: المحاضرات.

1) شهاب محمد هادي: **الإباضية–دراسة عقائدية**–قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الكويت.

الفهارس

فهرس المحتويات

الإهداء .....

شكر وعرفان:.....

مقدمة: .....أ

مدخل: الأوضاع السياسية للمغرب قبل قيام الدولة الرستمية

أولا: أوضاع المغرب: 7

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن قيام الدولة الرستمية

أولا: تأسيس الدولة الرستمية. 15

1/ نشأة الدولة الرستمية. 15

أ/الموقع الاستراتيجي:..... 17

ب/ الإمتداد الجغرافي:..... 19

2/الأئمة الرستميين:..... 20

أ/ ولاية الإمام عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ-776-787م): 20

ب/ ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمن (168هـ-190هـ/ 784م-805م) ... 20

ج/ الإمام أفلح بن عبد الوهاب (190هـ-240هـ/805م-854م). 21

د/ الإمام أبو بكر بن أفلح (240هـ-241هـ/854-م855م). 22

هـ/ الإمام أبو اليقضان محمد بن أفلح (241هـ-281هـ-855م-894م). .. 22

و: الإمام أبو حاتم يوسف (281هـ-294هـ/ 894م-906م). 23

ز/الإمام اليقضان بن أبو اليقضان (294هـ-296هـ/ 906م – 908م)..... 23

3/ نظام حكم الدولة الرستمية. 24

ثانيا/ المذهب الإباضي في الدولة الرستمية. 25

1/التسمية: 25

2/ نشأة المذهب الإباضي. 27

3/عقائد المذهب الإباضي. 28

الفصل الثاني: ظهور الحركات المعارضة للدولة الرستمية

أولا: الفرقة النكارية. 31

1/ تعريف الحركة النكارية. 31

2/ عقائد الفرقة النكارية. 32

3/الصراع النكاري..... 34

أ/أسباب الصراع..... 34

ب/ مجريات الصراع النكاري. 38

ثانيا: الفرقة الخلفية..... 42

1/ تعريف الحركة الخلفية ومبادئها: 42

2/ الصراع الخلفي. 43

أ/أسباب الصراع..... 43

ثالثا/الفرقة النفاثية. 48

1/ تعريف الفرقة النفاثية. 48

2/عقائد الحركة النفاثية. 49

3/الصراع النفاثي. 50

رابعا/ الفرقة الواصلية..... 52

1/ تعريف الحركة الواصلية. 52

2/ نشأتها وبوادر ظهورها في المغرب الأوسط. 52

3 /عقائد الفرقة الواصلية. 55

الفصل الثالث: آثار ونتائج الحركات المناوئة

أولا: الجانب السياسي: 60

ثانيا/الجانب الإجتماعي. 63

ثالثا/الجانب الديني والثقافي. 66

رابعا/الجانب الإقتصادي: 67

الخـاتمة **70**

قائمة المصادر والمراجع **72**

الفهارس **81**

فهرس المحتويات **82**

الملاحـق **85**

الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة بلاد المغرب

[1]

[1]حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، طبعة خاصة، مكتبة الأسرة، دم، 2004 م .ص507

ملحق رقم (02): خريطة الدولة الرستمية

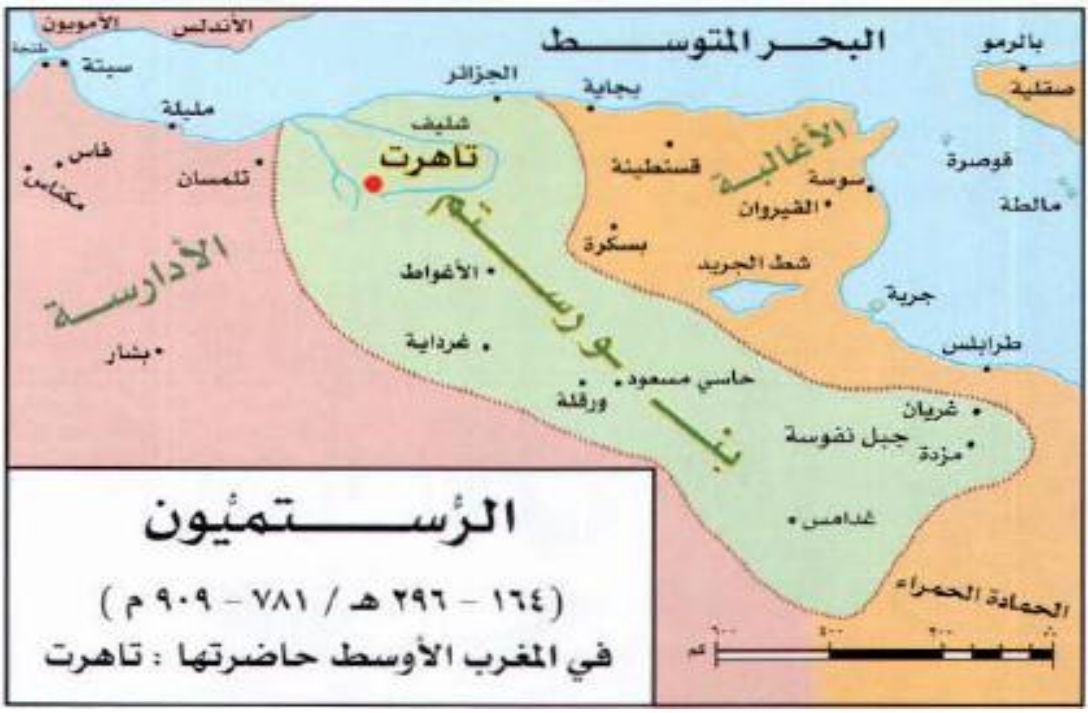

1

[1] أطلس التاريخ العربي الاسلامي دار الفكر سوريا 2005 ص50

الملحق (03): مخطط يمثل الأئمة الرستميين الذين تعاقبوا على الدولة الرستمية

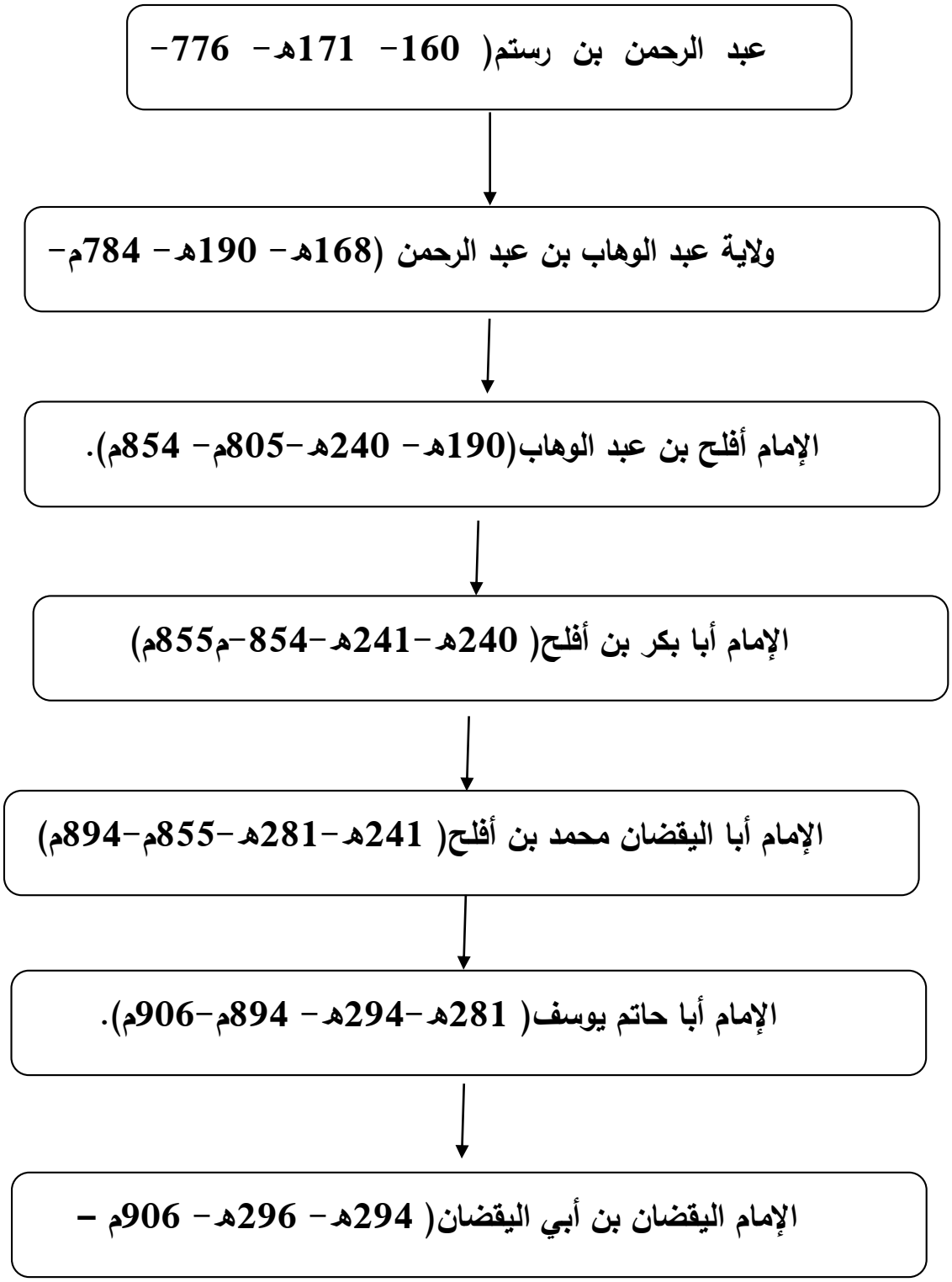

الملحق (04): بعض رسائل الإمام أفلح للنفاث

الرسالة الثانية للامام أفلح إلى المسلمين في حق نفات

بسم اللّه الرحمن الرحيم وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

من أفلح بن عبد الوهاب إلى . . . . . ( )

اما بعد ، ألبسنا اللّه وإياك عافيته ، وكفانا واياك مهمات الامور برحمته ، كتبت اليك ، وأنا ومن قبلي من خاصتي والرعية عامة ، على أحسن حال جرت به عادة اللّه ، وتواترت به نعماؤه ، فله الحمد كثيراً والشكر دائماً ، أتاني كتابك بالذي أحب علمه من سلامتك وحسن حالك ، وتواتر نعم اللّه عليك واحسانه اليك ، والى من قبلك من الرعية وأهل الطاعة ، فسرني بذلك وحمدت اللّه كثيراً عليه ، وسألته تمام النعمة علينا وعليكم برحمته أنه مجيب ، وذكرتم أمر نفات ، وأكثرتم فيه الكتب وصفتم عنه أشياء لا يشك أحد منكم في أنها بدعة وخلاف لما مضى عليه سلفكم ، فان يك ذلك كما وصفت فما ينبغي لاحد منكم أن يخالجه الشك في أن ذلك ضلال ، لأن الهدى في أيديكم والحق ما شرعه لكم سلفكم الصالح ، والائمة المرضيون رضي اللّه عنهم ، فمن أتي من بعدهم بما يخالف شريعتهم ، ويأخذ في غير طريقهم ، فهو ذو بدعة وكل بدعة ضلال ، وكل ضلال كفر ، وكل كفر في النار ، وأنتم على يقين من سنة أسلافكم ، ولا يتبع الهدي الا في موافقتهم ، ولا يخاف العاقل الهلاك الا في خلافهم ،

وقد قلتم في كتابكم : هو غلام حدث غر لا تجربة له في الامور فنخاف ان جشمناه السفر والشخوص ، أن تحمله اللجاجة مع اعجاب الرأي والتيه بالنفس على التمادي فيما يهلك به نفسه ، فما وجه ما سألتم من ذلك ، وهل أنتم على شك من دينكم أو ريبة في أمركم ، السنة في أيديكم وأسلافكم الماضون كانوا على مثل حالكم ، بل كانت لهم عمال في حال كتمانهم وكبار يقومون بكل أمر من الحقوق وغيرها في حال الكتمان ، وليس أحد منهم يقول ما حكيتموه عن هذا الغلام .

فلما حدث منه ما ذكرتموه كان أمره واضحاً ، وهو أنه أخذ بخلاف ما مضى عليه سلفه وأحدث مقالة لم يقلها عنهم غيره ، وأنتم على يقين من أمركم ، فما أحوجكم إلى مجيئه واشخاصه ، وان كنتم تريدون أن تعلموا ما نحن عليه فنحن على ما مضى عليه سلفنا ، ومقرون لما حكيتموه عنه ان قاله ، فقوموا عليه ، فان رجع عن مقالته ، ونزع عن بدعته فمقبول منه رجوعه ، ومرحباً بالتائب حيث كان ، وعن كان ، وأين كان ، وان أبى الا التمادي ، فانتم تعلمون السيرة فيمن ابتدع في دين اللّه ، وشق عصا الاسلام ، وقال بخلاف الحق ، فانه محقوق بأن يهجر ويقصى ويبعد ، ونفات مثل واحد من الناس لا أخصه بشيء دون غيره ، والسيرة فيه وفي غيره واحدة ، والسنة قائمة ، وحكم اللّه لا يزول ولا يتبدل ، فانا نشهد اللّه على من كان من أهل هذه الدعوة ، وعمالنا وقوادنا وأهل العلم من أصحابنا ، ومن ألتف اليهم من رعيتنا أن لا يسمع أحداً يبتدع في دين اللّه أو يسلك طريقة غير طريقة أصحابنا الماضين من أسلافنا ، الا ويكون قد غير ذلك وأطفأه واستتاب من أظهره ، فان لم يتب خلعه ، فهذه مني عزيمة واجبة وأمر لازم وفرض محرم ، أن يتعدى ، وأن يقال بخلافه ، فمن قرئ عليه كتابي هذا فليسمع وليطع وليتنبه إلى ما أمرت به ، فان من انتهى اليه كتابي هذا في حرج ان قصر عما أمرت به ، ومن عاب أحداً من عمالنا بخصلة من الخصال

أو أنكر عليه شيئاً فليرفع ذلك الينا ، فنكون نحن الذين يغيرونه ان كان مما يغير ، وليس للرعية الوثوب على السلطان حتى ترفع ذلك الينا ، لان الوثوب على السلطان والاقتفاء للخصال التي نحن أولى بالنظر فيها ، خطأ من الرعية ، وضرب من ضروب السائبة ، لان هذا وضربه مما لا يعلم باطنه ، الا بالبحث ، وقد يظن الظان في الأمر فيراه خطأ ، وهو عدل من حيث لا يعلم ، ولم يظلم من دعاكم إلى نفسه ، وكلفكم بأن ترفعو أموركم اليه ، لان في ذلك شفقة منا عليكم ان تهلكو من حيث لا تعلمون ، واللّه ولي عصمتنا وتوفيقنا وإياكم ، وهو المستعان لا شريك له .

وقد كتبت اليك جواب مسائلك فعليك بتقوى اللّه ، والعمل بطاعته وحسن النظر لنفسك ، فانها ان سلمت لك فقد نجوت وفزت فوزاً عظيما ، ولا تدع الكتابة إليّ بحالك وسلامتك ، فانك تسرني بذلك والسلام (١هـ) .

ولما بلغ نفاتا خبر هذه المكاتبات في حقه ، وأمر الامام عمله بتحقيق ما شهر عنه واثباته ، ثم اظهار البراءة منه ونفيه وابعاده ، ان لم يرجع بعد استتابته ، ضاقت به الارض ، وتوقع الهلاك ، فكتب إلى الامام كتاباً (لم نعثرعليه) يتفهم فيه عن متوجب الأمر بالبراءة منه ، ويشتمل على كلام حمل الامام رحمه اللّه على مكاتبته برسالة لا بسملة فيها ، ولاسلام اشارة منه - رضي اللّه عنه - إلى البراءة منه وعدم الرضاء عنه .

الرسالة الثالثة للامام أفلح ـ رحمه اللّه ـ أرسلهاإلى نفات

من أفلح بن عبد الوهاب إلى نفات بن نصر ، أما بعد :

فالحمد للّه المنعم علينا ، والمحسن الينا ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، ولايهتدي مهتد الا بعونه وتوفيقه ، فله المنة علينا ولا منة لنا عليه ، وهو

المحسن الينا اذ هدانا لدينه ، وجعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحين وأئمتنا المهتدين الذين في اتباعهم نرجو الهدى ، وفي مخالفتهم نخشى الهلكة ، ولن يعتدي من خالف العدل ولن ينجو من ابتدع غير الحق ، لأن تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار .

وقد كتبت اليك غير كتاب ، أنصح لك فيه وأدعوك إلى رشدك ، وفي كل ذلك لا يبلغني من عمالنا فيك الا ما أكره ، ولا أرضاه لدين ولا دنيا ، حتى حررت كتاباً منشوراً إلى عمالنا أمرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين واتبدع غير طريقتهم ، وسار بغير سيرتهم ، وبنفيه وهجره واقصائه ، فكتبت إلي كتاباً كأنك تسخط ذلك ، أترى اني أوازر من ابتدع في ديننا (كلا) ما كنت بالذي يفعل ذلك ، ولا أوازر من يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى .

ثم قلت : انا أمرنا في كتبنا بالبراءة منك ، فان كنت كما كتب به الينا عمالنا فأنت محقوق بالبراءة ، ومقصي من جماعتنا ، لأننا ما كتبنا كتابنا ذلك الا على ان كل من ابتدع في ديننا خلاف أسلافنا ، وزعم أن عمالنا أساقفة وانهم لا طاعة لهم في حال كتمانهم ، فهو محقوق بالبراءة ومقصى من جماعة المسلمين ، فان تكن أنت منهم ، فأنت الذي أبحت لنا البراءة منك ، وأحلت بنفسك ما لابد لنا أن نفعله بك وبغيرك ، وان لم تكن كذلك فاظهر الانتفاء من ذلك ، وكذب عن نفسك ما قيل عنك ، لتكون عندنا بالحالة التي تستحقها وتستوجبها .

وأما قولك (تب مما كتبت به) فهو منك عبث اذ لم أشاهدك ولم أشاهد موافقتك حتى يجب لك عليّ أصل ولاية ، ولم يكن لك عندي تقدمة في الموافقة ، وانما رفع الينا عنك ما رفعه أهل الثقة عندنا ، فأمرنا عمالنا أن يسيروا في كل من ابتدع بسيرة المسلمين وكتبنا اليهم بذلك ، فجعلت

تكتب الينا فيما ليس لك به كتاب ، فعلام تتجاهل في الأمور ، فان كانت غايتك انما هي ان نكتب اليك وتجيب ، وتكتب الينا ونجيب ، فهذه غاية قصيرة والسكوت عنك أهنأ واولى بنا ، ونحن بأمنينا به أحق من مجاوبة أهل التكلف ، ومن ليس له غاية الا أن يقال فيه كتب فلان ، وقال فلان وفلان يفعل ويفعل فلان ، وان كانت غايتك التصحيح فانف عن نفسك ما رقي عليك ، وكن من جماعتنا وموافقي اسلافنا ، فاذا تبينت منك الموافقة والانتفاء مما رقي عليك ، كان ذلك هو الذي نحبه منك ومن غيرك ، وليس لك عندي غير هذا ، وان يكن حقاً ما رقي عليك وما قيل فيك من مخالفة اصحابنا ، فأنت وما رضيت به لنفسك ، واني غير كاتب اليك كتاباً بعد هذا ، الا ان انتهى الينا منك ما نحبه فننزلك من انفسنا بحيث تحب ، واللّه المستعان ولا حول ولا قوة الا باللّه العلي العظيم (١هـ) .

[1]

[1] الباروني، مرجع سابق، ص 255-256-257-258-259.